

القول البديع في علم البديع

للعلمة الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي (١٠٣٣هـ)

تحقيق ودراسة

[٣]

باب الانسجام

وهو أن يأتي الكلام منحدرًا كتحدّر الماء المنسجم لسهولة سبكه
وعذوبة ألفاظه^(١) نحو:

إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تَرَى صَبْرًا لِمُصْطَبِرٍ فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلُّ^(٢)
ونحو:

نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ^(٣)
ونحو:

فَيَا لَأَيْمِي فِي عَبْرَةٍ قَدْ سَفَحْتُهَا لَيْلِينَ وَأُخْرَى قَبْلَهَا لِتَجْنُبَ

- (١) للانسجام مفهوم آخر هو: «أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يقصد إليه»،
انظر: البديع لابن منقذ ١٩٢. وقد تجرأ بعض البلاغيين في التمثيل له من
القرآن الكريم كما فعل الحلي في شرح الكافية البديعية ٢٦٤، ٢٦٥. بل إن
السكاكي في المفتاح ٥٩٨ - ٦٠١ كان يقطع الآيات تقطيعاً عروضياً.
(٢) من البسيط، وهو لأبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم، انظر: ديوان
أبي تمام ٦/٣. وانظر تحرير التعبير ٤٢٩.
(٣) من الكامل، وهو لأبي تمام، انظر ديوانه ٢٥٣/٤، وانظر تحرير التعبير ٤٣٠.

الدكتور :
محمد بن
علي الصامل*

- * تخرج في كلية اللغة العربية بالرياض عام ٩٧هـ - ١٣٩٨هـ.
- حصل على درجة الماجستير في البلاغة عام ١٤٠٥هـ.
- حصل على درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد ١٤١٠هـ.
- عمل وكيلاً لقسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي ١٠هـ - ١٤١٢هـ.
- أشرف على العديد من الرسائل العلمية ومناقشتها.
- له العديد من المؤلفات.

تَحَاوُلُ مِنِّي شَيْمَةً غَيْرَ شَيْمَتِي وَتَطْلُبُ مِنِّي مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِي^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٢) الآية وقوله : ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾^(٣) الآية ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾^(٤) الآية ، وأكثر القرآن من شواهد هذا الباب .

باب حسن البيان

وهو عبارة عن الإبانة عمّا في النفس بعبارة سهلة بليغة بعيدة عن اللبس، ودلالة التأليف غير متناهية كالأعداد، ولذلك لو قال قائل: لا يمكن أن يؤتى بقصيدة إلا وقد قيلت من قبل، كان قوله محالاً غير أن البيان فيه الأقبح والأحسن والوسائط ، وحسن البيان تارة تكون العبارة عنه من طريق الإيجاز ، وتارة من طريق الإطناب بحسب ما يقتضيه الحال ، والإطناب بلاغة ، والإسهاب عي ؛ لأن الإطناب هو كثرة العبارة بسبب كثرة المعاني، والإسهاب كثرة العبارة عن المعنى الواحد أو المعاني القليلة ، وهي الإطالة المذمومة التي هي إطالة العبارة عن المعنى الواحد بالألفاظ الكثيرة ، والإسهاب [١٧ب / ١١٨] مأخوذ من السهب، وهو المتسع من الفلاة التي لا ينتهي النظر فيها إلى عَلمٍ يهتدى به، فكأن المسهب اتسع في الكلام اتساعاً لا فائدة فيه ، والأول^(٥) هو حد البلاغة وحقيقتها، وبها جاء كل بيان القرآن، كقوله تعالى في

(١) البيتان من الطويل، وهما للبحري، انظر: ديوان البحري ١/ ١٩١، وانظر: تحرير التعبير ٤٣٠.

(٢) سورة يوسف، الآية : ٨٦.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩ .

(٤) سورة هود، الآية : ١٢٣ .

(٥) يعني حسن البيان الذي يأتي عن طريق الإيجاز.

التحذير من الاغترار بالنعم: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونِ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(١) الآية ، وفي الوعد : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٢) الآية ، وفي الوعيد : ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٣) وفي الاحتجاج القاطع للخصم : ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(٤) الآية ، ونحو ذلك في القرآن كثير .

وكقول أبي العتاهية^(٥) في موسى الهادي^(٦) :

يَضْطَرِبُ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ إِذَا حَرَّكَ مُوسَى الْقَضِيْبَ أَوْ فَكَّرَ^(٧)

مدحه بالخلافة ، ووصفه بالقدرة المطلقة ، وعظم المهابة ، بحيث إذا حرك القضيب مرة ، أو أطرق مفكراً لحظة اضطرب الخوف والرجاء في قلوب الناس ، فأبان عن هذه المعاني أحسن إبانة .

(١) سورة الدخان ، الآيتان : ٢٥ - ٢٦ .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٥١ .

(٣) سورة الدخان ، الآية : ٤٠ .

(٤) سورة يس ، الآيتان : ٧٨ - ٧٩ .

(٥) هو أبو إسحق ، إسماعيل بن القاسم العنزي (١٣٠ - ٢١١هـ) : شاعر مطبوع ، كان طويل النفس في شعره . اشتهر بزهدياته . هجر الشعر مدة ثم عاد إليه . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢٥٠/٦ - ٢٦٠ .

(٦) هو أبو محمد موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور (١٤٤ - ١٧٠هـ) . له معرفة بالأدب والشعر . أراد خلع أخيه هارون ، فزجرته أمه عن ذلك ، فلما لم يرعو أمرت جواربها بخنقه ، فقتلته ، انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢١/١٣ - ٢٥ .

(٧) من المنسرح ، انظر كتاب : «أبو العتاهية أشعاره وأخباره ، لشكري فيصل ٥٥٥ . وانظر : تحرير التعبير ٤٩١ ، وانظر : خزانة الأدب لابن حجة ٤٨٣/٢ . وفي البيت مبالغة ليس فيها ما يقرب إلى الصحة ، لذا فهي من الغلو المردود .

وكقول بعضهم^(١) في عبد الله^(٢) بن عبد الملك الخليفة :
فِي كَفِّهِ خَيْرُ زُرَّانٍ رِيحُهُ عَبِيقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يَكْلَمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ^(٣)

باب الاختراع

وهو أن يخترع المتقدم معنى لم يسبق إليه، كقول ابن الحجاج^(٤) في رئيس كان قريباً من قلبه بعيداً من رفده :

وَإِنِّي وَالْمَوْلَى الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ طَرِيفَانِ فِي أَمْرِ لَهُ طَرَفَانِ
بَعِيداً تَرَانِي مِنْهُ أَقْرَبَ مَا تَرَى كَأَنِّي يَوْمَ الْعِيدِ مِنْ رَمَضَانَ^(٥)

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً﴾^(٦) الآية، فانظر إلى غرابة هذا التمثيل الذي تضمن هذا الإفراط في المبالغة^(٧) مع كونه جارياً على

(١) تسبب هذه الأبيات للفرزدق، وليست في ديوانه، وتسبب لداود بن سلم في مدح قثم بن العباس ابن عبد الله بن العباس، وتسبب للعين المنقري في مدح علي بن الحسين، انظر: الأغاني ٤٠/١٩، وزهر الآداب ٦٥/١ وأظنها للحزين الكناني، انظر: نقد الشعر ٢٧، وتحريير التحبير ٤٩٢، ٤٨٢.

(٢) هو أبو عمر عبد الله بن عبد الملك بن مروان . ولأه أبوه مصر فدخلها في يوم الإثنين ١١/٦/٨٦هـ، وهو ابن سبع وعشرين سنة. انظر: كتاب الولاية والقضاة ٥٨ - ٦٠.

(٣) البيتان من الكامل، مختلف في نسبتها، والراجح أنهما للحزين الكناني كما مر آنفاً.

(٤) هو أبو عبد الله حسين بن أحمد بن الحجاج (٣٩١هـ). شاعر متمكن. أكثر في شعره من الهزل والفحش، انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤/٨ - ١٥.

(٥) البيتان من الطويل، يظهر أن المؤلف نقلهما عن تحريير التحبير، انظر: تحريير التحبير ٤٧٣-٤٧٤.

(٦) سورة الحج، الآية: ٧٣.

(٧) لا أدري أين المبالغة التي يراها المؤلف - غفر الله له - في الآية، ثم كيف يجتمع وصفه لما تضمنته من الإفراط في المبالغة، وكون الآية - كغيرها من الآيات - جارية على الحق خارجة مخرج الصدق ١١٩.

الحق خارجاً مخرج الصدق ، ولم يسمع مثل هذا التمثيل لأحد قبل نزول القرآن .

باب حسن الاتباع

وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى اخترعه غيره فيحسن [١٨/١٨ب] اتباعه فيه بزيادة توجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم إما باختصار لفظه ، أو عذوبة قافيته ، أو تميم نقصه ، أو تحليلته بحلية من البديع ، كقول جرير^(١) :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ يَتَوْتَمِيمُ رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابَا^(٢)

فتبعه أبو نواس ، ونقل المعنى من الفخر إلى المدح فقال :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِسُتْكِرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ^(٣)

وتبع [أبا^(٤)] نواس في هذا المعنى الوزير المغربي^(٥) فقال :

حَتَّى إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ يُسْعِدُنِي رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ^(٦)

فأتى بمعنى بيت أبي نواس في نصف بيت ، وإن كان قاصراً باقتصاره على ذكر الناس ، بخلاف أبي نواس فإنه أعم ؛ لذكره العالم ، ولو قال رأيت الخلق في

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي (٢٨ - ١١٠هـ) أشعر أهل عصره ، ساجل عدداً من الشعراء ، فلم يثبت أمامه سوى الفرزدق والأخطل . انظر في ترجمته : وفيات الأعيان ٣٢١/١ - ٣٢٧ .

(٢) من الوافر ، انظر : ديوان جرير ٢/ ٦٤٩ ، ٨٢٣ . وانظر : كتاب الصناعتين ٢٧٦ ، وتحرير التحبير ٤٧٨ ، وخزانة الأدب ٢/ ٣٧٢ ، ومعاهد التنصيص ٤/ ٨١ .

(٣) من السريع ، انظر : ديوان أبي نواس (دار صادر) ٢١٨ ، وانظر : كتاب الصناعتين ٢١٦ ، وتحرير التحبير ٤٧٨ ، وخزانة الأدب ٢/ ٣٧٣ ، ومعاهد التنصيص ٤/ ٨١ .

(٤) في الأصل أبو ، والصواب ما أثبتناه ؛ لأن أبا نواس متبوع .

(٥) هو أبو القاسم حسين بن علي بن الحسين المغربي (٣٧٠ - ٤١٨هـ) من الوزراء العلماء الأدباء . له مجموعة من الكتب ، انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٢/ ١٧٢ - ١٧٧ .

(٦) من البسيط ، انظر : تحرير التحبير ٤٧٨ .

رجل لكان نهاية في الحسن، ويمكن الجواب بأن الناس أشرف العالم، فيدخل غيرهم تبعية . وكقول البحري^(١):

إِنْ أَطْرَقَ اسْتَوْحَشْتَ لِلْخَوْفِ أَفْدَةً وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ أَنْسٍ إِذَا ابْتَسَمَا^(٢)

فإنه أحسن في اتباع من قال :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ^(٣)

باب الافتنان

وهو أن يأتي المتكلم بفنين متضادين من فنون الكلام في بيت واحد أو جملة واحدة، كقول عبد الله بن طاهر^(٤) :

أَحْبَبُكَ يَا ظَلُومٌ فَأَنْتَ عِنْدِي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ

وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعَانِ^(٥)

(١) هو أبوعبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (٢٠٦ - ٢٨٤هـ) أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر

أبناء عصرهم ، المتبني وأبوتمام والبحري، وحين سئل أبوالعلاء المعري أي الثلاثة أشعر؟

قال: المتبني وأبوتمام حكيمان والشاعر البحري. انظر : وفیات الأعيان ٢١/٦ - ٣١ .

(٢) من البسيط، انظر: ديوان البحري ٢٠٤٩/٣، وانظر تحرير التحرير ٤٨٣ .

(٣) مرّ تخريجه انظر: باب حسن البيان.

(٤) هو أبوالعباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي بالولاء (١٨٢ - ٢٣٠هـ) . من

أشهر الولاة في العصر العباسي . كان سيداً نبيلاً عالي الهمة . انظر ترجمته في : تاريخ

بغداد ٤٨٣/٩ - ٤٨٩ .

(٥) البيتان من الوافر، نسبهما ابن أبي الإصبع في تحرير التحرير ٥٨٨ لعبد الله بن طاهر ،

ويذكر ابن حجة في خزانة الأدب ١٣٨/١ أنهما ينسبان تارة لأبي دلف العجلي وتارة لعبد الله

ابن طاهر .

وكقول بعضهم^(١) ليزيد بن معاوية^(٢) حين دفن أباه رضي الله عنه :

اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَاشْكُرْ حَيَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ أَصْفَاكَ
لَا رِزْءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ كَمَا رُزِّتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ^(٣)

وكقول أبي نواس يعزي بالرشيد^(٤) ويهنئ بالأمين^(٥) .

حوادث أَيَّامٍ تَدُورُ صُرُوفُهَا لَهْنُ مَسَاوِ مَرَّةٍ وَمَحَاسِنُ [١٨ب / ١٩أ]
وَفِي الْحَيِّ بِالْمَيْتِ الَّذِي غَيَّبَ الثَّرَى فَلَا أَنْتَ مَغْبُونٌ وَلَا الْمَوْتُ غَابِنٌ^(٦)

ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَاً ﴾^(٧) فجمع
الوعد والوعيد ، وقوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ﴾^(٨) الآية ، فجمع بين
التعزية والفخر .

(١) هو عبدالله بن همام السلولي، انظر: زهر الآداب ٤٩/١ ، وكفاية الطالب (تحقيق النبوي
شعلان، ١١٦ ، وتحريم التحبير ٥٨٨ ، أنوار الربيع ٢٢١/١ .

(٢) هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان (٢٥ - ٦٤هـ) ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام . تولى
الخلافة بعد أبيه ، يروى له شعر رقيق، انظر: ترجمته في : فوات الوفيات ٣٢٧/٣ .

(٣) البيتان من البسيط، وقد اعتمد المؤلف على ما ورد في تحرير التحبير ٥٨٨ .

(٤) هو أبو جعفر هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي (١٤٩ - ١٩٣هـ) خامس
خلفاء الدولة العباسية ، كان يغزو عاماً ويحج عاماً، قيل: لم يجتمع على باب خليفة مثل ما
اجتمع على بابيه من العلماء والشعراء . انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ٥/١٤ - ٢١ .

(٥) هو محمد بن هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٨هـ) . كان أديباً رقيق الشعر . انصرف إلى اللهو .
دارت بينه وبين أخيه المأمون فتنة، انتهت بقتله وتولى المأمون الخلافة . انظر: ترجمته في
تاريخ بغداد ٣٣٦/٣ - ٣٤٢ .

(٦) البيتان من الطويل، انظر: ديوان أبي نواس (دار صادر) ٦٦٣ . وانظر كفاية الطالب (تحقيق
النبوي شعلان) ١١٧ ، وتحريم التحبير ٥٨٩ . وخزانة الأدب لابن حجة ١٢٩/١ .

(٧) سورة مريم ، الآية : ٧٢ .

(٨) سورة الرحمن ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

باب الاتفاق

وهو أن يتفق للشاعر واقعة تعلمه العمل في نفسها كما اتفق لبعض الشعراء في حسام الدين لؤلؤ^(١) حاجب الملك الناصر صلاح الدين^(٢) لما ظفر بالفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم^(٣)، فقال مخاطباً للفرنج، ثم لصلاح الدين:

عَدُوُّكُمْ لَوْلُؤُ وَالْبَحْرُ مَسْكَنُهُ والدُّرُّ فِي الْبَحْرِ لَا يَخْشَى مِنَ الْغَيْرِ
فَأَمْرُ حَسَامِكَ أَنْ يَحْظَى بِنَحْرِهِمْ فالدُّرُّ مَذْكَانٌ مَنْسُوبٌ إِلَى النَّحْرِ^(٤)

وقول الآخر لما قصد صلاح الدين يوسف حصن بيت يعقوب^(٥) بالشام:

دَعُوا بَيْتَ يَعْقُوبَ فَقَدْ جَاءَ يَوْسُفُ^(٦)

وقول الآخر لما التقى الملك الأشرف موسى^(٧) بابن عمه الخضر^(٨) بملتي

(١) لم أقف على ترجمة له، وما ذكره المؤلف كافٍ في التعريف به.
(٢) هو أبوالمظفر يوسف بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك الناصر (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ). كان قائداً مظفراً انتصر على الفرنج يوم حطين، وفتح الله على يديه القدس. انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ١٢٩/٧ - ٢١٨

(٣) هو المعروف بالبحر الأحمر، انظر: تحديده في: معجم البلدان ١/٣٤٤.
(٤) البيتان من البسيط، لم أقف على معرفة قائلهما، ذكرهما ابن أبي الإصبع في التحرير ٥٠٣ وذكر ابن حجة البيت الأول فحسب. انظر: خزنة الأدب ٢/٢٨٨. وجاء في التحرير «فالدر مذ كان منسوباً إلى البحر» بالباء الموحدة التحتية ومع يقيني بأن المؤلف اعتمد على ماورد في التحرير فقد أبقيت روايته «إلى النحر» بالنون، لما في الكلمة من مجانسة لكلمة نحورهم، فلعل المؤلف تعمد ذلك والله أعلم.

(٥) لم أستطع معرفة تحديد موقع هذا الحصن سوى أنه بالشام كما ذكر المؤلف.
(٦) انظر: تحرير التعبير ٥٠٣.

(٧) هو موسى بن إبراهيم بن أسد الدين شيركوه (٦٢٧ - ٦٦٢ هـ) ملك حمص والرحبة. كان داهية حازماً شجاعاً. حارب التتار وهزمهم، انظر: شذرات الذهب ٥/٣١١.

(٨) ابن عم ملك حمص كما هو واضح من كلام المؤلف، غير أنني لم أقف له على ترجمة.

الخابور^(١) والفرات :

غَدَا مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ شَاطِئِي فُرَاتِنَا أَلَمْ تَرِ مُوسَى فِيهِ قَدْ لَقِيَ الْخِضْرَا^(٢)

وقول الآخر : عند اجتماع الملك الأشرف موسى بأخيه الملك الكامل محمد^(٣)

صاحب مصر :

نَقُولُ وَمُوسَى قَدْ أَتَى بِحَمْدٍ أَهْلَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ عَادَ بِهَا الدَّهْرُ^(٤)

وقول الآخر في عثمان^(٥)؛ وقد وَلِدَ لَهُ ولدان في ليلة :

لِيَهْنِ عَلَيْكَ بَدْرٌ إِنْ زَيْنَا الْخَافِقَيْنِ

الآن صِرْتَ يَقِينَا عُثْمَانُ ذَا النُّورَيْنِ^(٦)

باب النوادر

وسماه بعض^(٧) التطريف وبعض^(٨) الإغراب والطرفة ، وهو أن يأتي الشاعر

بمعنى غريب لقلته في كلام الناس، كقوله في الشيب:

(١) الخابور: اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، انظر: معجم البلدان ٣٣٤/٢.

(٢) من الطويل ، وهو لابن أبي الإصبع المصري، انظر: تحرير التعبير ٥٠٣ - ٥٠٤، وانظر: خزانة الأدب لابن حجة ٢٨٩/٢.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) من الطويل، وهو لابن أبي الإصبع المصري، انظر: تحرير التعبير ٥٠٤.

(٥) في تحرير التعبير أن ابن أبي الإصبع هنا بهما فخر الدين عثمان بن قزل، انظر: تحرير التعبير ٥٠٤.

(٦) البيتان من المجتث، وهما لابن أبي الإصبع يهنئ بهما فخر الدين عثمان بن قزل. انظر: تحرير التعبير ٥٠٤.

(٧) نقل المؤلف ذلك عن ابن أبي الإصبع في التحرير ٥٠٦، وقد ورد مصطلح التطريف عند أسامة ابن منقذ في بديعه ١٢٩، ولكنه بمفهوم مغاير لمفهوم النوادر.

(٨) نقل أيضاً المؤلف هذا المصطلح عن ابن أبي الإصبع ٥٠٦، وقد عزاه ابن أبي الإصبع لقدامة ، وهو عند قدامة في نقد الشعر ١٤٩.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ وَمَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ بَيْنَا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهِ أَبْيَضُ^(١) [١١٩/١٩ب]
وقوله :

غَيْرِي جَنَى وَأَنَا الْمَعْقَبُ فِيكُمْ فَكَأَنِّي سَبَابَةُ الْمُتَنَدِّمِ^(٢)

وقول ابن الرومي^(٣) في نسوة :

يَسْتَغْفِرُ النَّاسُ بِأَيْدِيهِمْ وَهَنْ يَسْتَغْفِرْنَ بِالْأَرْجُلِ
فَيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلِ^(٤)

أغرب بمخالفة العادة ؛ حيث يفعلن بالأرجل ما يفعله الناس بالأيدي ،
والارتفاع إلى الأسفل من أغرب الغريب .

وكقول ابن سناء^(٥) في صبيٍّ حسن ضرب وسجن :

بِنَفْسِي الَّذِي لَمْ يَضْرِبُوهُ لِرِيبَةٍ وَلَكِنْ لِيَبْدُو الْوَرْدُ فِي سَائِرِ الْغُصْنِ

(١) من الكامل، ورد في تحرير التعبير ٥٠٨ مع بيتين آخرين دون عزو ، وورد في خزانة الأدب مع بيت قبله دون عزو أيضاً . انظر: الخزانة ٤/٢ .

(٢) من الكامل، وهو لابن شرف القيرواني، انظر: ديوان ابن شرف القيرواني ٩٧ . وانظر: تحرير التعبير ٥٠٩ .

(٣) هو علي بن العباس بن جريج الرومي (٢٢١ - ٢٨٣هـ) . شاعر عرف بالتشاؤم . يقال إنه لم يمدح أحداً إلا عاد وهجاه . اشتهر بدقة الوصف في تشبيهاته . انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/٣٥٨ - ٣٦٢ .

(٤) البيتان من السريع ، لم أجدهما في ديوان ابن الرومي، وقد تابع المؤلف في نسبتها وذكرهما ابن أبي الإصبع في التحرير ٥١٢، وانظر: خزانة الأدب لابن حجة ١/٢١٦ .

(٥) هو أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك السعدي (٥٤٥ - ٦٠٨هـ) . عمل في ديوان الإنشاء بمصر . جيد الشعر . بديع الإنشاء . له عدد من المؤلفات . انظر ترجمته في : معجم الأدباء ١٩/٢٦٥ - ٢٧١ .

وَقَالُوا لَهُ شَارَكْتَ فِي الْحُسْنِ يُوسُفُ^(١) فَشَارَكَهُ أَيْضًا فِي الدُّخُولِ إِلَى السَّجْنِ^(٢)

وقوله :

عَلَيْكَ زَكَاةٌ فَاجْعَلِهَا وَصَالَنَا لِأَنَّكَ فِي الْعِشْرَيْنِ وَهِيَ نِصَابُ^(٣)

باب التخيير

وهو أن يكون البيت صالحاً لقوافٍ شتى فيتخير الشاعر أحسنها بمعرفته كقوله :

إِنَّ الْغَرِيبَ طَوِيلُ الذِّيلِ مُمْتَهَنٌ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوَّةُ^(٤)

فيجوز أن يقال ما له سبب ، ما له حال ، ما له مال ، ما له أحد ، لكن ما له قوت أبلغ وأدل على الفاقة، وأبين للضرورة ، وأدعى للاستعطاف ، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٥) ، فيجوز غفور رحيم ، رؤوف رحيم ، لكن عزيز حكيم أبلغ وأنسب ، لأن من يغفر لمن يستحق العذاب إنما يكون من لا فوقه أحد يرد حكمه ، ومن كان كذلك كان عزيزاً ممتنعاً من الرد عليه ، ومن كان حكيماً وضع الشيء في محله وإن خفي وجه الحكمة عن المخلوقين القاصرين عن إدراك أسرار الربوبية .

(١) صرف يوسف لضرورة الوزن.

(٢) البيتان من الطويل، وهما لابن سناء الملك ، انظر: ديوان ابن سناء الملك ٧٨٣، وانظر: تحرير التحرير ٥١٤.

(٣) من الطويل ، وهو أيضاً لابن سناء الملك من قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل. انظر: ديوان ابن سناء الملك ٤٦. وانظر: تحرير التحرير ٥١٤.

(٤) من البسيط. ورد دون عزو في تحرير التحرير ٥٢٧، وخزانة الأدب لابن حجة ١٧٥/١ وهو للحريري ورد في المقامة الحجرية، انظر: مقامات الحريري ٥١٤، وقد جاء فيها لفظ الطويل معروفاً.

(٥) سورة المائدة ، الآية : ١١٨ ويستشهد البلاغيون بهذه الآية في باب مراعاة النظر، والغريب أن تعريف المؤلف لنوع التخيير يحصره في الشعر، ولكنه يذكر له مثلاً من القرآن الكريم!!

باب الاتساع

وهو أن يأتي الشاعر بببيت يتسع فيه التأويل على قدر قوة الناظر فيه،
وبحسب ما تحمله ألفاظه كقوله :

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقُرْنُفُلِ^(١)

فمن قائل تَضَوَّعَ مثل المسك منهما بنسيم الصبا ، أو تَضَوَّعَ نسيم
[١٩ب/ ١٢٠] الصبا منهما ، أو تَضَوَّعَ المسك منهما تَضَوَّعَ نسيم الصبا ، أو تَضَوَّعَ
المسك بفتح الميم يعني الجلد، وقوله في صفة الفرس :

مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ^(٢)

وصف الفرس بلين الرأس ، وسرعة الانحراف ، وشدة العدو .
وقوله تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾^(٣) فظا هره
يقتضي إباحة الجمع بين تسع أو [ثمانية عشرة]^(٤) ، باعتبار أنه مكرر اثنين اثنين
وثلاثة ثلاثة ، والأصح إنما هو الجمع بين [أربع]^(٥) فقط .
وجميع فواتح السور المعجمة من هذا الباب .

(١) من الطويل، وهو لامرئ القيس ، انظر: ديوان امرئ القيس ١٥، برواية مختلفة، وانظر: تحرير
التحبير ٤٥٤، وخزانة الأدب ٤٠٣/٢ .

(٢) من الطويل وهو لامرئ القيس ، انظر: ديوان امرئ القيس ١٩ . وانظر: تحرير التحبير ٤٥٤ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٣ . ومن الغريب أيضاً تمثيله بالآية على نوع ينص تعريفه على أنه خاص
بالشعر، وهو هنا قد تابع ابن أبي الإصبع في التمثيل بالآية .

(٤) ورد في النسختين ثمانية عشر، ولأن المقصود بالعدد المرأة وهي مؤنث فصوابه ثمانية عشرة .

(٥) ورد في النسختين أربعة، والصواب أربع لأن المعدود نساء .

باب التوجيه^(١)

ويقال^(٢) الإبهام وهو أن يأتي الكلام محتملاً لوجهين مختلفين كقوله:

وَيَرْغَبُ أَنْ يَبْنِيَ الْمَعَالِي خَالِداً وَيَرْغَبُ أَنْ يُرْضِيَ صَنِيعَ الْأَلَاءِ^(٣)

فإن جعلت الرغبة الأولى مقدرة بقي كان مدحاً، ويعن كان ذمماً، وإن جعلت الثانية مقدرة بعن كان ذمماً، وبقي كان مدحاً.

وكقول بعضهم للمأمون^(٤) في تهنئة بعروس:

يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِرُ تَ وَلَكِنْ بِنْتُ مَنْ^(٥)

وقول آخر في خياط أعور اسمه زيد:

خَاطَ لِي زَيْدٌ قَبَاءً لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءُ^(٦)

فلا يُدْرَى بنبت مَنْ في الضعة أو الرفعة، أو الصحيحة تساوي العوراء أو العكس.^٩
وقول ابن حجام:

- (١) أخذ المصطلح من الخطيب والسكاكي، ونقل الأمثلة عن ابن أبي الإصبع في باب الإبهام.
- (٢) ممن سمّاه الإبهام - بالباء الموحدة - ابن أبي الإصبع، انظر: تحرير التعبير ٥٩٦.
- (٣) من الطويل، لم أتمكن من معرفة قائله، وإن كنت لا أستبعد أن للمؤلف نفسه، أو لصاحبه ابن قرقماس!! مع أنني لم أعر عليه في ديوان مرعي، ولا في زهر الربيع لابن قرقماس.
- (٤) هو أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد (١٧٠ - ٢١٨هـ) سابع خلفاء بني العباس، اشتهر بما بذله في ترجمة كتب العلم والفلسفة، وفي عهده امتحن العلماء بفتنة القول بخلق القرآن بتأثير من المعتزلة. انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ١٨٣/١٠ - ١٩٢.
- (٥) من مجزوء الخفيف. ورد دون عزو في تحرير التعبير ٥٩٦، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٠٢/١ وهو لمحمد بن حازم الباهلي. انظر: معاهد التنصيص ١٣٩/٢.
- (٦) من مجزوء الرمل، ورد دون عزو في عدد من المصادر منها: المنتقى من بهجة المجالس ٢٣٤، وتحرير التعبير ٥٩٧، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٠٢/١، وقد اعتمد المؤلف على تحرير التعبير.

أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتْ الرُّقَابُ لَهُ مِنْ بَيْنِ مَخْزُومِهَا وَهَاشِمِهَا
تَأْتِيهِ طَوْعًا إِلَيْهِ خَاضِعَةً يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دَمِهَا^(١)

فهذه أوصاف تصلح للملوك وللحجاء.

وقول ابن طباطبا :

أَنَا ابْنُ الَّذِي لَا تَنْزِلُ الْأَرْضَ قَدْرُهُ وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ^(٢)

فهذه تصلح للحكام^(٣) وللطباطبا.

ومنه حديث (من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين)^(٤) ، أي لما يتحملة من

المشاق لوفاء الحقوق، وهذا مدح ، أو لما يقع فيه من الظلم وهذا ذم .

قال السكاكي^(٥) : ومنه [٢٠/ب] متشابهات القرآن^(٦) .

(١) البيتان من المنسرح، وقد وردا في عدد من المصادر موصوفين بأنهما لابن حجاج، انظر: الغيث

المسجم ١٠١/١ . انظر: طراز الحلة ٦١٢، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٦٠/٢ .

(٢) البيتان من الطويل، وردا موصوفين بأنهما لابن طباطبا، انظر: الكناية والتعريض للثعالبي ٤٦ .

والغيث المسجم ١٠١/١، وطراز الحلة ٦١٢، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٥٩/٢ .

(٣) يعني به الكريم أيًا كان.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٣٠/٢ ، وانظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث

المشتهرة علي الألسنة للسخاوي ٤٠٦ - ٤٠٧ حديث ١١٠٧ .

(٥) هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي الحنفي (٥٥٥ - ٦٢٦هـ) . عالم

بالعربية والأدب . له كتاب مفتاح العلوم الذي اشتهر القسم الثالث منه الخاص بالبلاغة،

وأصبح قطب الرحى في الدراسات البلاغية المتأخرة . انظر ترجمته في : معجم الأدباء

٥٩ - ٥٨/٢٠ .

(٦) انظر قول السكاكي في: مفتاح العلوم في حديثه عن الإبهام والتوجيه ٤٢٧ .

باب الهجاء في معرض المدح

وهو أن يأتي بألفاظ ظاهرها المدح وباطنها القدح. كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾^(١) ، فهذا من أمثلة ورود الدم في صورة المدح.

وكقول الشاعر في بعض الأشراف :

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمَهْمَا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حَقُّوْكَ عَلَيْهِ لَغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ^(٢)

وقول بعضهم في أبي تمام -^(٣) وقد كان في لسانه لكنة - :

يَأْتِيَنَّ اللَّهُ فِي الشَّعْرِ — رَوِيَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ
أَنْتَ مِنْ أَشْعَرِ خَلْقِ اللَّهِ — هَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ^(٤)

وقوله :

لَوْ شَاءَ مِنْ رِقَّةٍ أَلْفَظِهِ أَلْفَ مَا بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ
يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ رِيْمَا قَادَ إِلَى الْمَهْجُورِ طَيْفَ الْخِيَالِ^(٥)

(١) سورة هود ، الآية : ٨٧.

(٢) البيتان من الوافر. وردا في تحرير التعبير ٥٥٠ دون عزو وهما لمحمد بن حمزة السلمي في

الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، انظر: العمدة لابن رشيقي ٨٤٩/٢ ، وكفاية الطالب ٨٠.

(٣) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (١٨٨ - ٢٣١هـ). أحد أبرز شعراء الدولة العباسية . له

عدد من المؤلفات والاختيارات الشعرية. انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١١/٢ - ٦٢.

(٤) البيتان من مجزوء الرمل ، نسبهما ابن أبي الإصبع في تحرير التعبير ٥٥٠ لعبدالرحمن بن

المعذل ، وقال أو قول أبي العميثل .

(٥) البيتان من السريع، وهما للسعيد بن سناء الملك في صديق مصلح، انظر: ديوان ابن سناء الملك

٥٧٦، وقد جعلهما ابن أبي الإصبع في وصف قوَاد ، والصواب أنهما في وصف صديق مصلح

بدليل أن البيت الأول:

== لي صاحب أفديه من صاحب حلو التآني حسن الاحتيال

وأما ورود المدح في صورة الذم ، فكقولهم : أخزاه الله ما أشعره!!، ولعنه ما أفصحه!! . وذكر ابن جني^(١) أن أعرابياً رأى ثوباً فقال : ما له محقه الله!! قال فقلت له لم تقول هذا ؟ فقال : إنا إذا استحسنا شيئاً دعونا عليه ، وأصل هذا أنهم يكرهون أن يمدحوا الشيء فيصيبوه بالعين ؟! فيعدلوا من مدحه إلى ذمه^(٢) ، والحاصل أن المدح قد يخرج مخرج الذم والذم قد يخرج مخرج المدح .

باب التهكم

وهو الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار والوعد مكان الوعيد ، والمدح في معرض الاستهزاء ، كقوله تعالى : ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٤) ، وقوله : ﴿ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) ، فإيمانكم تهكم .

== ثم ذكر البيتين ، ولعل ابن أبي الإصبع ادّعى تلك المناسبة ، ولم يذكر البيت الأول ، ليصبح استشهاده بهما على الهجاء في معرض المدح ، فلو ذكر المناسبة الصحيحة لكان مدحاً خالصاً . ومع أن المؤلف لم يذكر مناسبة البيتين مع اعتماده على كتاب ابن أبي الإصبع ، ولعل هذا تورّع منه ، إلا أنه تابع ابن أبي الإصبع في الاستشهاد بهما على الهجاء في معرض المدح . وانظر البيتين في : تحرير التحرير ٥٥١ والغيث المسجم ٢٨٨/١ ، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٦١/١ ، ونفحات الأزهار ١٥٥ .

(١) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ) . عالم باللغة والنحو والأدب . له عدد من المؤلفات . تميز بشخصية مستقلة . له آراء متميزة في علوم اللغة ، انظر ترجمته في : بغية الوعاة ١٣٢/٢ .

(٢) لم أقف على توثيق . ما ذكره ابن جني ، بنصه ، ولكنني وقفتُ على كلام لابن جني في مثل هذا الموضوع حين ذكر قول الرسول ﷺ : (عليك بذات الدين ترتب يداك) قال : (دعاء عليه في ظاهر كما تقول للرجل إذا استحسنت فعله : قاتلك الله ...) الفسر لابن جني ١١٤/٢ ب «مخطوط» .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٣٨ .

(٤) سورة الدخان ، الآية : ٤٩ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٩٣ .

وقول ابن الرومي :

فَيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلٍ^(١)

والفرق بين التهكم والهجاء في معرض المدح: أن التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة تدل على الذم أو لفظة يفهم من فحواها الهجو، بخلاف الهجاء،

فإن ألفاظ المدح لا يقع فيها شيء من ذلك كذا قيل . [٢٠ب/ ٢١أ]

والشماتة : هي إظهار المسرة بمن أصيب كقوله تعالى: ﴿ ذُق ﴾ فلفظة ذق شماتة والباقي تهكم، والشماتة المحضة قوله لفرعون: ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾^(٢).

والهزل الذي يراد به الجد : هو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه بتخريج ذلك مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب ، كما حكى عن أشعب^(٣) أنه حضر بمكة وليمة لبخيل ثلاثة أيام ، وفي المائدة جدي مشوي لا يمسسه أحد لعلمهم ببخله، فقال أشعب في اليوم الثالث : زوجته طالق إن لم يكن عمر هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي أطول منه قبل ذلك ، فهو كلام ظاهره الهزل ومراده به الجد .

وكقوله :

إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مَفَاخِرًا فَقُلْ عَدُّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكَلْتُ لِلضَّبِّ^(٤) ١٩

(١) مرّ تخريجه قبل قليل في باب النوادر .

(٢) سورة يونس، الآية : ٩١ .

(٣) هو أبو العلاء أشعب بن جبير المعروف بالطامع (١٥٤هـ) ظريف من أهل المدينة كان مولئ لعثمان بن عفان، وقيل هو مولئ لعبدالله بن الزبير، يضرب به المثل في البخل والطمع ، انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٧/٧ - ٤٤ .

(٤) من الطويل، لأبي نواس يهجو تميمًا وأسدًا، ويفاخر بقحطان . ورد غير معزو في تحرير التحبير ١٣٩ . انظر: ديوان أبي نواس ٩٠ (دار صادر) ، ومعاهد التصييص ١٥٦/٣ وانظر: الطراز للعلوي ٨٢/٣، والإيضاح ٨٤/٦، ونهاية الأرب ١٢٤/٧ .

وقوله :

أَرْقِيكَ أَرْقِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ بُخْلِ نَفْسِكَ عَلَّ اللَّهُ يَشْفِيكَ
مَا سَلِمَ كَفْكَ إِلَّا مَنْ يُتَارِكُهَا وَلَا عَدُوَّكَ إِلَّا مَنْ يُرْجِيكَ^(١)

وقوله :

وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَمِي . وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا . بِأَنَّ الْفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَالٍ^(٢)

والفرق بينه وبين التهكم أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل ، وهذا ظاهره هزل وباطنه جد .

باب النزاهة

وتختص غالباً بالهجاء، وهي عبارة عن نزاهة الألفاظ عن الفحش ، قال أبو عمرو ابن العلاء^(٣) وقد سئل عن أحسن الهجاء : هو الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها، مثل قول جرير :

لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابَهَا يَوْمَ التَّفَاخُرِ لَمْ تَزِنْ مِثْقَالَ^(٤)

ونحوه :

مُودَةٌ ذَهَبَتْ أَثْمَارُهَا شَبَهُ وَهَمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضُ^(٥)

(١) البيتان من البسيط، وهما لأبي العتاهية ، انظر: ديوانه ٢٨٩، وانظر: معاهد التنصيص ١٥٨/٣، وتحرير التحرير ١٣٩، وطرز الحلة ٦١٥، وخزانة الأدب ١/١٢٦.

(٢) من الطويل، وهو لامرئ القيس، انظر: ديوان امرئ القيس ٣٤. وانظر: معاهد التنصيص ١٥٨/٣، وتحرير التحرير ١٣٩، والإيضاح ٨٥/٦، وخزانة الأدب لابن حجة ١/١٢٧.

(٣) هو زيان بن عمار التميمي (٧٠ - ١٥٤هـ) من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة ، قال عنه أبو عبيدة: كان أعلم الناس - يعني في زمانه - بالأدب والعربية والقرآن والشعر. انظر ترجمته في: بغية الوعاة ٢/٢٣١-٢٣٢.

(٤) من الكامل، انظر: ديوان جرير ٦٥/١. وانظر: تحرير التحرير ٥٨٤، وخزانة الأدب ١/١٧٣.

(٥) من البسيط، وهو لأبي تمام، انظر: ديوان أبي تمام ٤/٤٦٦، وانظر: الجامع الكبير لابن الأثير ٢٤٩، وتحرير التحرير ٥٨٥، والطرز ٢/٣٢٩.

ونحوه :

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ الْقَوْمَ بُغِيَتْهُمْ فِي رِبَّةِ الْعُودِ لَا فِي رِبَّةِ الْعُودِ^(١)

وكقوله تعالى : ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ﴾^(٢) الآية ، فانظر إلى مضاضة هذه الألفاظ ونزاهتها عن الفحش.

باب الكناية^(٣)

وهي أن يعبر عن المعنى القبيح [٢١/ ٢١ب] باللفظ الحسن، وعن الفاحش بالطاهر كقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾^(٤) كناية عن الحدث ، ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾^(٥) كناية عن قضاء الحاجة ، وقوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا ﴾^(٦) ، كناية عن الجماع ، وقوله : ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾^(٧) .

والمراد الزناة، ولا تجد معنى من هذه المعاني في القرآن^(٨) إلا بلفظ الكناية، لأن المعنى الفاحش متى عبر عنه بلفظه الموضوع له كان الكلام معيباً من جهة فحش المعنى،

(١) من البسيط، نسبه ابن أبي الإصبع لمعد بن الحسين بن جبارة، قاله لرجل كان يدعو قوماً إلى سماع قينة له، ثم انكشف له بعد ذلك أنهم ينالون منها القبيح. انظر: تحرير التحيير ٥٨٥، وانظر: خزنة الأدب ١/ ١٧٣.

(٢) سورة النور، الآية : ٥٠.

(٣) الكناية ليست من البديع الاصطلاحي ، وقد أوردها المؤلف بالمعنى الذي عرفها به ابن أبي الإصبع انظر: التحرير ١٤٣.

(٤) سورة المائدة، الآية : ٧٥.

(٥) سورة النساء، الآية : ٤٣.

(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٣٥.

(٧) سورة النور، الآية : ٢٦.

(٨) لا أدري كيف غاب عن المؤلف قوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: ٢]. فقد جاء لفظ الزنى صريحاً!!.

وكقول من هجا شخصاً به داء الأسد فكنى عنه ورمى أمه بالفجور بطريق الكناية :

أَرَادَ أَبُوكَ أَمَّكَ حِينَ زُفَّتْ فَلَمْ تُوَجَدْ لَأَمِّكَ بِنْتُ سَعْدٍ
أَخُو لَحْمٍ أَعَارَكَ مِنْهُ ثَوْباً هَنِئِثاً بِالْقَمِيصِ الْمُسْتَجِدِّ^(١)

بنت سعد العذرة وأخو لحم هو الجذام .

وقوله في حجام :

إِذَا عَوَّجَ الْكِتَابُ يَوْمًا سَطُورَهُمْ فَلَيْسَ بِمَعْوَجٍّ لَهُ أَبَدًا سَطْرُ^(٢)

ومن مليح الكناية قول بعض العرب :

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ
سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْكَ فَخَبَّرُونِي هُنَا مِنْ ذَاكَ يَكْرَهُهُ الْكِرَامُ
وَلَيْسَ بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ بَأْسُ إِذَا هُوَ لَمْ يُخَالِطْهُ الْحَرَامُ^(٣)

كنى بالنخلة عن المرأة ، وبالهن عن الرفث ، لكن من عادة العرب الكناية بهن عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها .

(١) البيتان من الوافر، وردا في تحرير التحبير ١٤٥ دون عزو، ووصفهما ابن أبي الإصبع. بأنهما لبعض الشعراء يهجو إنساناً به داء الأسد، فكن عن ذلك، ورمى أمه بالفجور بطريق الكناية، وقد نقل المؤلف عبارة ابن أبي الإصبع بعينها.

وورد في كتاب الكناية والتعريض للثعالبي ص ١٤ البيت الأول مسبقاً بقوله: (ومن عويس هذا الباب قول الشاعر لأبي المديبر) وذكر البيت الأول فحسب.

(٢) من الطويل، ورد دون عزو في البديع لابن المعتز ٦٥، وكذا في تحرير التحبير ١٤٥.

(٣) الأبيات من الوافر، وردت دون عزو في عدد من المصادر منها: الخصائص لابن جني ٣٨٦/٢، وإحكام صنعة الكلام للكلاعي ٨١، وتحرير التحبير ١٤٥، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٦٤/٢ - ٢٦٥ ونسبها البغدادي في خزانة الأدب للأحوص ١٩٢/٢ - ١٩٣، و ١٣١/٣ وانظر: شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٦٣.

باب التورية

ويقال^(١) لها الإيهام والتوجيه والتخييل ، والتورية أولى ، مصدر ورّيت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره ، وفي الاصطلاح^(٢) : أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز أحدهما قريب والآخر بعيد ، فيريد المتكلم المعنى البعيد ، ويورّي عنه بالمعنى القريب ، فيتوهم السامع أنه يريد القريب وليس كذلك . قال الزمخشري^(٣) : ولا نرى^(٤) باباً في البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ، ولا أنفع منه ، ولا أعون على تعاطي [٢١ب/ ٢٢أ] تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى وكلام رسوله ، وكلام أصحابه ، وذلك كقوله عليه السلام في مجيئه إلى بدر ، وقيل له ممن أنتم ؟ فلم يرد أن يعلم السائل ، فقال : من^(٥) ماء ، فورّي بقبيلة من العرب يقال لها ماء وأراد أنا مخلوق من ماء .

وكقول الصديق^(٦) في الهجرة وقد سئل عن النبي ﷺ من هذا ؟ فقال : هاد

(١) نص المؤلف في ذكر مصطلحات التورية مطابق لنص الرعيني في طراز الحلة ٤٤٧ .

(٢) انظر تعريف التورية في: الاصطلاح عند القزويني في الإيضاح ٢٨/٦ ، والرعيني في طراز الحلة ٤٤٧ .

(٣) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) . عالم باللغة والأدب ، من أئمة المعتزلة . خدم الاعتزال في كشافه . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١٦٨/٥ - ١٧٤ .

(٤) انظر قول الزمخشري في: الكشاف ، وذكره القزويني في الإيضاح ٤٠/٦ وانظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي ٤٠/٢ ، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ١١١ ، والبلاغة القرآنية في كشاف الزمخشري ٥٢٥ .

(٥) انظر: السيرة لابن هشام ٣٠٦-٣٠٧ ، وفي كتب البلاغة مثل: المثل السائر ٩٤/٣ . ولم أجده في كتب الحديث التي اطلعت عليها .

(٦) أبوبكر رضي الله عنه .

يهديني^(١) ، فورى عنه بهادي الطريق وأراد هادياً يهديني للإسلام .

وكقول علي في الأشعث بن قيس^(٢) : وهذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين^(٣) ؛
لأن قيساً كان يحوك الشمال التي واحدها شملة .

وأقسام التورية أربعة ، وفي التلخيص^(٤) ضربان :

- مجردة : وهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب ، نحو :
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥) أراد^(٦) باستوى معناه البعيد ، وهو استولى ،
ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار كالجلوس
والاضطجاع .

- مرشحة : وهي التي تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب ، نحو : ﴿وَالسَّمَاءَ

(١) انظر قول أبي بكر رضي الله عنه في : صحيح البخاري كتاب المناقب حديث رقم ٢٦٢١ ،
وانظر : خزانة الأدب لابن حجة ٤١/٢ .

(٢) هو أبو محمد الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي (٢٢ ق هـ - ٤٠ هـ) ، أمير كندة في
الجاهلية والإسلام ، كان من ذوي الرأي والإقدام . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد
١٩٦/١ - ١٩٧ .

(٣) انظر القول في : تحرير التعبير ٢٦٨ ، وجامع العبارات في تحقيق الاستعارات ٧٠١ .

(٤) يعني تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، انظر : التلخيص بشرح البرقوقي ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٥) سورة طه ، الآية : ٥ .

(٦) الاستشهاد بهذه الآية في باب التورية فيه مخالفة لمعتقد أهل السنة . إذ صفة الاستواء ثابتة
لله سبحانه ، والخوض في كیفيتها مخالف لما عليه أهل السنة الذين يثبتون الصفة ويفوضون
الكيفية ، وقد اعتمد البلاغيون في استشهادهم بهذه الآية على التورية على بيت مجهول
القائل ورد فيه الاستواء بمعنى الاستيلاء ، وقد أفرد الإمام ابن القيم يرحمه الله كتاباً رصد
فيه ما قاله العلماء في معنى الاستواء ، مما ينقض صحة استشهاد البلاغيين بها ، انظر : كتاب
اجتماع الجيوش الإسلامية ، وانظر للمحقق كتاب : المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة .

بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ^(١) أراد بالأيدي معناها البعيد وهو القدرة ، وقرن بها ما يلائم
المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة ، وهو قوله بنيناها؛ لأن البناء
يلائم اليد .

والتحقيق أن الأقسام^(٢) أربعة :

- المجردة : وهي التي لم يذكر لها لازم من لوازم المؤرى به ، ولا لازم من لوازم
المؤرى عنه كقول القاضي عياض^(٣) في صيفية باردة :

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ لَشَهْرٍ تَمُوزُ أَنْوَاعاً مِنَ الْحُلَلِ
أَوَالِغَزَالَةٍ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرِفَتْ فَمَا تَفَرَّقُ بَيْنَ الْجَدِيِّ وَالْحَمَلِ^(٤)

فالغزالة تطلق على الحيوان المعروف ، وهو المعنى القريب المؤرى به ، وعلى
الشمس ، وهو المعنى البعيد المؤرى عنه وهو المراد ، ولم يذكر في البيت شيء من
لوازم المؤرى به ، كطول العنق وحسن الالتفات ، ولا من لوازم المؤرى عنه كالإشراق
والطلوع والغروب ، والجدي والحمل يطلقان على الحيوان المعروف وهو [٢٢/٢٢٢ب]
المعنى القريب المؤرى به ، وعلى برجين في السماء معروفين ، وهو المعنى المؤرى عنه ،
ولم يذكر شيء من لوازم المؤرى به كالرعي ، ولا من لوازم المؤرى عنه كالسير في
السماء^(٥) ، فوقع التورية مجردة .

(١) سورة الذاريات، الآية : ٤٧ .

(٢) ممن جعل أقسام التورية أربعة ابن مالك الرعيني في طراز الحلة ٤٤٧ ، ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٣) هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٤٧٦ - ٥٤٤هـ) . عالم المغرب ، وإمام أهل

الحديث في زمنه . له عدد من المؤلفات ، انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٣/٤٨٣ - ٤٨٥ .

(٤) البيتان من البسيط ، وانظر : تحرير التعبير ٢٧٠ ، والإيضاح ٤١/٦ ، وخزانة الأدب لابن حجة
٢٤٤/٢ .

(٥) والجدي والحمل مع ما فيهما من التورية فإن كلا منهما يلائم الغزالة بمعنييهما ، فعلى معنى
الشمس فالجدي والحمل كوكبان سماويان ، وعلى معنى أنثى الغزال فالجدي ابن الماعز ،
والحمل بن الضأن ، وما دام صالحين للمعنيين ، فقد تقابلا فتساقتا .

ومنها ما ذكر معها لازم المورى به ولازم المورى عنه كقوله:

يَا حَبْدًا زَمَنُ الرَّبِيعِ وَرَوْضُهُ وَنَسِيمُهُ الْحَقَاقُ بِالْأَغْصَانِ
زَمَنُ يُرِيكَ النَّجْمَ فِيهِ يَانِعًا وَالشَّمْسُ كَالدِّينَارِ فِي الْمِيزَانِ^(١)

فالميزان يحتمل السابع من بروج السماء ، وقد ذكر من لوازمه الشمس، وهو المعنى القريب ، ويحتمل ميزان الذهب ، وقد ذكر من لوازمه الدينار وهو المعنى البعيد المورى عنه، فلما ذكر لهذا لازم ولهذا لازم كانا كالبيتين المتكافئتين فتعارضتا وتساقتا، فصارت التورية مجردة .

الثاني: التورية المرشحة : وهي المقرونة بلازم المورى به لا المورى عنه، واللازم تارة يتقدم وتارة يتأخر كقوله :

تَوَلَّيْتُ وَجَاءَتْ بِشَعْرِيَّةٍ حَلَالِي بِهَا الْوَزْنُ وَالْقَافِيَةُ
وَرَا حَتَّ كَشَمْسِ الضُّحَى تَجْتَلِي بِمِيزَانِهَا وَالسَّمَاءُ صَافِيَةٌ^(٢)

فالشعرية يراد بها الميزان، وهو المعنى القريب المورى به ، وذكر من لوازمه على جهة الترشيح الوزن، ويراد بها غشاء الوجه للمرأة، وهو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد ولم يذكر من لوازمه شيء . ومنها:

تَوَلَّى بِأَخْلًا بِالْوَصْلِ تَيْهًا عَلَى عُشَاقِهِ وَرَنَا كَرِيمٌ
وَقَالَ وَقَدْ رَأَى دَمْعِي حَمِيمًا لَقَدْ أَصْبَحْتَ صَبًا ذَا حَمِيمٍ^(٣)

فالحميم يراد به الماء الحار، وهو المعنى القريب المورى به ، وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح الدمع ، ويراد به الصديق ، وهو المعنى البعيد المورى عنه ولم يذكر من لوازمه شيء .

(١) البيتان من الكامل، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٣٥ب.

(٢) البيتان من المتقارب، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٣٥ب.

(٣) البيتان من الوافر، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١٣٦.

الثالث : التورية المبينة : وهي المقرونة بلازم الموري [٢٢/ب/١٢٣] عنه لا

المورى به؛ ولذلك سميت المبينة كقوله :

لَقَدْ حَفِظْتُ بُنُو الْأَيَّامِ عَهْدِي كَحَفِظِ الرِّيحُ أَجْزَاءَ الرَّمَادِ
وَكَمْ عَيْنٍ صَرَفْنَاهَا فَكَانَتْ مُسَاعِدَةً عَلَى نَيْلِ الْمُرَادِ^(١)

فعين يحتمل الذهب ، وهو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد ، وقد ذكر من لوازمه على جهة التبيين الصرف ، ويحتمل عين الجارحة، وهو المعنى القريب المورى به ، ولم يذكر شيء من لوازمه ، ومنها :

وَلَمَّا هَاجَ لِي تَذْكَارُ لَيْلِي وَأُكْنَفُ الْحِجَازِ سَنَا الْبُرُوقِ
تَبَسَّمَ بُعَيْتِي لَيْلًا فَلَا حَتَّ ثَنِيَّاتِ الْعَذِيبِ مَعَ الْعَقِيقِ^(٢)

فالثنيات^(٣) والعذيب^(٤) والعقيق^(٥) تحتمل الأماكن الثلاث من أودية الحجاز وهو المعنى القريب الموري به، ولم يذكر شيء من لوازمه ، ويحتمل : ثنيات الثغر ، والعذيب الريق ، والعقيق حمرة الشفتين ، واللازم تبسم . ومنها :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سَهَيْلًا عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسَهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي^(٦)

(١) البيتان من الوافر، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١٣٥ - ٣٥ب.

(٢) البيتان من الوافر، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٣٥ب.

(٣) الثنيات: جمع ثنية ، وهي كل عقبة في الجبل مسلوكة معجم البلدان ٨٥/٢.

(٤) العذيب: قيل هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، معجم البلدان ٩٢/٤.

(٥) العقيق: يقول يا قوت الحموي «العرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسع عقيق، وفي بلاد العرب أربعة أعقه معجم البلدان ١٣٨/٤ قلت الشاعر يريد عقيق المدينة والله أعلم.

(٦) البيتان من الخفيف، وهما لعمر بن أبي ربيعة، انظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣٩٧، وقد جعلهما المحقق من الشعر المنسوب إليه. وانظر: تحرير التحبير ٢٦٨، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٤٩/٢، ونهاية الأرب ١٣١/٧.

قاله عمر بن أبي ربيعة^(١) في صاحبه^(٢) الثريا من ولد تيم بن عبد مناف: لما تزوجها سهيل^(٣) ابن عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة^(٤)، وأمه من قبيلة باليمن فنسبه إليها ، فالثريا وسهيل يراد بهما النجم ، وهو المعنى القريب المورى به ، ويراد بهما الشخص ، وهو المعنى البعيد المطلوب المورى عنه واللازم قوله المنكح .

الرابع: التورية المهيئة: وهي ما وقعت فيها التهيئة للمورى به لا المورى عنه كقوله:

لِلَّهِ عَصْرُ الرَّبِيعِ الْمُشْتَهَى فَلَكُمْ جَاءَتْ مِنَ السُّحْبِ فِي آيَاتِهِ زُمَرُ
عَصْرُ بِهِ تَغْتَدِي الْأَطْيَارُ صَادِحَةً وَالنَّجْمُ يَزْهُرُ لَمَّا يُورِقُ الشَّجَرُ^(٥)

فالنجم يحتمل النبات، وهو المعنى القريب المورى به، وقد ذكر له الشجر، ولولا ذكره بَعْدُ ما تنبه السامع للنبات ولكن بذكره [٢٣/٢٣ب] تهيأت التورية ، ويحتمل الكوكب، وهو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد، ولم يذكر له شيء ، ومنها :

رَاحَتْ ظُغُونُهُمْ تَحْدُو بِكَاعِبَةٍ تَغَارُ مِنْهَا لَدَى الظُّلُمَاءِ أَقْمَارُ
مَا أَنْجَدُوا بَلْ تَوَلَّوْا مُتْهِمِينَ بِهَا يَا لَيْتَهُمْ أَنْعَمُوا مِنْ بَعْدِ مَا غَارُوا^(٦)

يقال لمن خيم بنجد أنجد ، ولن حل بتهامة أتهم ، ولمن ارتبع بنعمان أنعم ، ولمن ضرب بالغور غار ، فقوله متهمين يحتمل دخولهم تهامة ، وهو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل التهمة، وهو المعنى البعيد المورى عنه ، وهو المراد ، ولولم يتقدم

(١) هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي (٢٣ - ٩٣هـ) . شاعر غزل . من طبقة جرير والفرزدق. انظر ترجمته في : الشعر والشعراء، ٥٥٧/٢ - ٥٦٢ .

(٢) هي الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر . كانت نهاية في الحسن، انظر ترجمتها في : الوافي بالوفيات ٨/١١ .

(٣) لم أقف على ترجمة لسهيل .

(٤) المقصود بأحد العشرة هو الأب عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل .

(٥) البيتان من البسيط، وهما لابن قرقماس ، انظر: زهر الربيع ١٣٦ .

(٦) البيتان أيضاً من البسيط، وهما لابن قرقماس ، انظر: زهر الربيع ١٣٦ .

متهمين ما أنجدوا ما تهيات التورية في متهمين ، ولم يفهم منها إلا معنى التهمة ، فلما ذكر ما يفهم منه دخول نجد تهيات التورية في متهمين ، وقوله غاروا يحتمل دخولهم غورة تهامة ، وهو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل الغيرة أو الإغارة ولولم يذكر ما يفهم منه دخول نعمان ما تهيات في غاروا .

ومنها ماتهيات فيه التورية بين لفظين لولا كل واحد منهما لما تهيات التورية

في الآخر كقوله :

مُذْ غَدَا الْكَلْبُ صَائِدًا ظَبْيَةَ الْحَقِّ فِ وَلَا قَتْ بَعْدَ النَّعِيمِ نَكَالَهُ
قُلْتُ أَيُّ الزَّمَانِ مِثْلَ زَمَانٍ فِيهِ تَلَقَّى الْعَوَاءُ فَوْقَ الْغَزَالَةِ^(١)

فالعواء يحتمل الكوكب ، وهو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل الكلب ، وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، ولولا ذكره العواء المشترك بين اسم الكوكب والكلب ما فهم معنى اسم الغزالة المشترك بين الشمس والحيوان ، وكذلك لولا ذكر الغزالة ما فهم اسم العواء ، فلم تنهيا التورية في كل واحد منهما إلا بذكر الآخر .

تنبيهات :

الأول : أنه ليس كل لفظ مشترك بين معنيين يتصور فيه التورية ، وإنما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين ، إلا أن أحدهما أسبق إلى الفهم من الآخر ، وهذا يختلف باختلاف الأماكن والعرف ، وبحسب اللوازم المبينة والمرشحة .

الثاني : [٢٣ب/ ٢٤] التورية المهيئة أعم من المجردة ؛ لأنه كلما وجدت المهيئة وجدت المجردة ولا عكس ؛ لأن المجردة قد تكون في لفظ واحد لا يتعلق بغيره .

الثالث : الفرق بين اللفظ الذي يهيء واللفظ الذي يرشح أو يبين هو أن اللفظ الذي وقعت فيه التهيئة لو لم يذكر لم يكن ثم تورية ، والمرشح والمبين إنما هما مقومان للتورية ، فلو فقدت كانت التورية موجودة .

(١) البيتان من الخفيف ، وهما لابن قرقماس ، انظر : زهر الربيع ٣٦ ب .

الرابع : اللغز والفرق بينه وبين التورية: أن لفظ التورية يكون المعنى المراد منه مدلولاً عليه باللفظ حقيقة كان أو مجازاً، والمعنى المراد من اللغز لا يدل عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز، ولا يكون من عوارض ذلك اللفظ، وإنما هو أمر يدرك بالحدس، وتتفاوت فيه الأفهام بحسب التمرين والاعتیاد، فكم من يكون أقوى الناس ذهنًا وهو بطيء في استخراجِه؛ لقلة اعتياده، وكم من هو بالعكس . مأخوذ من اللغز: وهو الطريق الذي يلتوي ويشكل على سالكه كقوله في كتاب :

وَمَا رَوْضَةٌ يَجْنِي اللَّيْبُ ثِمَارَهَا وَذُو الْجَهْلِ مِنْهَا لَا يَنَالُ سِوَى الْوَرَقِ
زَكَ غَرَسُهَا فِي غَيْرِ أَرْضٍ وَزَهَرَهَا إِذَا مَا سَقَى مَاءً تَمَزَّقَ وَانْخَرَقَ^(١)
وقوله في إبرة :

سَعَتْ ذَاتُ سَمٍّ فِي قَمِيصِي فَغَادَرَتْ بِهِ أَثَرًا وَاللَّهُ شَافٍ مِنَ السُّمِّ
كَسَتْ قَيْصَرًا ثَوْبَ الْجَمَالِ وَتَبَعًا وَكَسَرَى وَعَادَتْ وَهِيَ عَارِيَةُ الْجِسْمِ^(٢)
وقوله في الأيام والليالي :

وَمَا مُقْبَلَاتُ مُدْبِرَاتٍ تَشَابَهَتْ مُفْرَقَةُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّونُ وَاحِدُ
يُصَادَفُ فِي أَطْوَارِهِنَّ حَلَاوَةٌ وَمِنْهُنَّ مَرَاتٌ وَسُخْنٌ وَبَارِدُ^(٣)
وقوله في الشمعة :

وَرَائِقُ اللَّونِ مُسْتَحَبُّ يَجْمَعُ أَوْصَافَ كُلِّ صَبٍّ
سُهَا عَيْنٍ وَسَكَبُ دَمْعٍ وَذَوْبُ جِسْمٍ، وَحَرُّ قَلْبٍ^(٤)

(١) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١٣٧.

(٢) البيتان من الطويل، وهما لأبي العلاء المعري، انظر: خزانة الأدب لابن حجة ٢/٣٤٢، وشرح

عقود الجمان للسيوطي ١٢٧، ونفحات الأزهار ٢٣١، وإقامة الحجة ٦٣.

(٣) البيتان من الطويل، لم أتمكن من معرفة قائلهما.

(٤) البيتان من الأوزان المستحدثة، ولم أستطع معرفة قائلهما.

باب التمثيل^(١)

وهو أن يريد المتكلم معنى ما فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه ، بل بلفظ يصلح أن يكون مثلاً للفظ المعنى المراد كقوله [٢٤/٢٤ب] تعالى: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(٢) أي : هلك من قضى هلاكه، ونجا من قدرت نجاته ، وإنما عدل عن اللفظ الخاص إلى التمثيل لأمرين :

اختصار اللفظ وكون الهلاك والنجاة كانا بأمر آمرمطاع .

ولحديث أم زرع^(٣) «زوجي ليل تهامة ، فلا حر ولا برد ولا وخامة ولا سامة»، فإنها أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن لفظ التمثيل، لما فيه من الزيادة لتمثيلها الممدوح لبيل تهامة الذي صفته بأنه معتدل، فتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال المزاج المستلزم : حسن الخلق، وكمال الخلق ، وكمال العقل المنتج لين الجانب وطيب المعاشرة، وحذفت أداة التشبيه؛ ليقرب المشبه من المشبه به ، وهذا مما يبين لك لفظ التمثيل في كونه لا يجيء إلا مقدرًا بمثل غالبًا، وكقول الرماح بن ميادة^(٤) :

أَلَمْ أَكُ فِي يَمْنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي ۙ فَلَا تَجْعَلْنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَ^(٥)

(١) جعل التمثيل من البديع متابعاً ابن أبي الإصبع، إذ نقل تعريفه له، انظر: التحرير ٢١٤. وهو قريب من مفهوم قدامة والتمثيل عند متأخري البلاغيين يطلق على التشبيه التمثيلي كما هو عند عبد القاهر، والسكاكي والقزويني أو يطلق على نوع من الاستعارة كما هو عند ابن رشيق في العمدة.

(٢) سورة هود، الآية : ٤٤.

(٣) هذا جزء من حديث أم زرع، وما ذكره المؤلف هو قول المرأة الرابعة والحديث متفق عليه، انظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١٤٤/٣ - ١٥١ ورقمه ١٥٩٠. وقد نقله المؤلف عن ابن أبي الإصبع في التحرير ٢١٤، مع اشتغاله بعلم الحديث.

(٤) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان المري (١٤٩هـ) اشتهر بنسبته إلى أمه ميادة . شاعر رقيق . وفد على عدد من الخلفاء ومدحهم. انظر ترجمته في : معجم الأدباء ١٤٣/١١ - ١٤٨.

(٥) من الطويل، انظر: شعر ابن ميادة ، ١٨٢ والرواية فيه مختلفة قليلاً. وانظر: نقد الشعر ٥٩. وكتاب الصناعتين ٣٥٥، وسر الفصاحة ٢٧٣، وتحرير التعبير ٢١٥.

أراد أن يقول ألم أكن قريباً منك؟! فلا تجعلني بعيداً عنك ، فعدل عنه إلى لفظ التمثيل، لما فيه من الزيادة في المعنى، لما يعطيه لفظتا اليمين والشمال من الأوصاف : لأن اليمين أشد قوة ، معدة للطعام والشراب والأخذ والعطاء وكل ما شرف ، والشمال بالعكس ، واليمين مشتق من اليمن وهو البركة ، والشمال من الشؤم ، فكأنه قال ألم أكن مكرماً عندك فلا تجعلني مهاناً !! ، وكنت منك في المكان الشريف !!، فلا تجعلني في الوضع.

ويلحق بالتمثيل ما خرج مخرج المثل السائر، كقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾^(١) ، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسَنْتُمْ وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٢)، وكقول النابغة^(٣):
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ^(٤)!
وقول بشار^(٥) :

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مَقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِيهِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَلُمْتُ وَأَيُّ الْمَاءِ^(٦) تَصْنَفُو مَشَارِيهِ^(٧)

(١) سورة النمل، الآية : ٨٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٧.

(٣) هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني (١٨ ق هـ)، شاعر جاهلي، كان مشهوراً باعتذارياته للنعمان، وكان يحكم بين الشعراء في سوق عكاظ. انظر: ترجمته في الشعر والشعراء ١٦٣/١ - ١٧٩.

(٤) من الطويل، انظر: ديوان النابغة الذبياني (شرح محمد الطاهر بن عاشور) ٥٦ وانظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٧٨/١، وكتاب الصناعتين ٥٧، وتحريم التعبير ٢١٨، والطرز ١١٣/٣، والإيضاح ١٤٣/٦، ومعاهد التصحيح ٣٥٨/١.

(٥) هو أبو معاذ بشار بن برد العقيلي (٩٥ - ١٦٧ هـ) أشعر المولدين ، أدرك الدولتين الأموية والعباسية. انظر: ترجمته في الشعر والشعراء ٧٧١/٢ - ٧٦٤.

(٦) في النسختين «الماء» وفي الديوان ، وتحريم التعبير «الناس».

(٧) البيتان من الطويل، انظر: ديوان بشار ٣٠٩/١. وانظر: تحرير التعبير ٢١٨.

باب الإفراط في الصفة^(١) ويسمى المبالغة^(٢)

وهو أن يدعى [٢٤ب/٢٥أ] لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً ، خوف توهم السامع أن الموصوف قاصر في تلك الصفة. وهي ثلاثة أقسام : تبليغ وإغراق وغلو ؛ لأن الصفة المبالغ فيها إما أن تمكن عقلاً وعادة وهو التبليغ ، أو عقلاً لا عادة وهو الإغراق ، أو لا عقلاً ولا عادة وهو الغلو ، وأصل الإغراق في الزرع ، والغلو بعد الرمية بالسهم بقدر الإمكان ، ولما كان الخروج من الحق إلى الباطل يشبه خروج هذه الرمية عن الحد سمي غلواً . وقد اختلف^(٣) في المبالغة : فقوم يرونها من محاسن هذا الفن؛ لقولهم أحسن الشعر أكذبه، وخير الكلام ما بولغ فيه ، وقوم يرونها من عيوب الكلام، ولا يرون من محاسنه إلا ما خرج مخرج الصدق ، واحتجوا بقول حسان^(٤) رضي الله عنه :

وَأِنَّمَا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزُضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنَّ كَيْسًا وَإِنْ حُمَقًا
وَإِنْ أَشْعَرَ بَيَّتَ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيَّتَ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتُهُ صَدَقًا^(٥)

(١) يلحظ أن المؤلف اختار الإفراط بالصفة إذ جعله عنواناً وجعل المبالغة مصطلحاً ثانياً ونعله بذلك يتابع ابن أبي الإصبع ، مع العلم أنه لم يعتمد عليه كثيراً في هذا الباب. وسيعود المؤلف لاستعمال مصطلح المبالغة، ربما بسبب شيوعه وكونه مختصراً.

(٢) انظر مصطلح المبالغة عند الرماني في : النكت في إعجاز القرآن ١٠٤ ، وابن رشيق في العمدة ٦٤٩/١ - ٦٥٤ والقزويني في الإيضاح ٦٠/٦ .

(٣) اعتمد المؤلف في عرضه للاختلاف في المبالغة على ما ذكره ابن أبي الإصبع في التحرير ١٤٧-١٥٠ وانظر : العمدة لابن رشيق ٦٤٩/١ - ٦٥٤ ، وخزانة الأدب لابن حجة ٧/٢ - ١١ . وأنوار الربيع ٢٠٧/٤ - ٢١٨ .

(٤) هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (٥٤هـ) صحابي جليل، وشاعر النبي ﷺ . من الشعراء المخضرمين، أثنى الأصمعي على شعره في الجاهلية والإسلام. انظر: الشعر والشعراء ٣١١/١ - ٣١٤ .

(٥) البيتان من البسيط، انظر: ديوان حسان ٢٩٢ ، وانظر: كتاب الصناعتين ٢٣٩ ، وتحرير التحرير ١٥٠ ، وخزانة الأدب لابن حجة ٧/٢ - ٨ .

وذلك كقول طرفة^(١) :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطُّوْلُ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ فِي الْيَدِ
سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ^(٢)

والصواب أن المبالغة من المحاسن، لوقوعها في مواضع من القرآن، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣) مع قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^(٤)، وكقوله سبحانه: ﴿كُلَّ عَمَلٍ ابْنُ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصُّومَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ﴾^(٥)، فهذا لقصد المبالغة في تعظيمه وتشريفه، وإلا فالأعمال كلها لله، باعتبار قصد وجهه بها، وللعبد باعتبار ثوابه عليها، فالتبليغ والإغراق مقبولان.

فالتبليغ كقوله :

وَرَامَ كَبْدَرٍ حَلَّ بِالْقَوْسِ لَمْ يَزَلْ لِأَسْهُمِهِ فِي الْقَلْبِ مِنِّْي مَوْقِعُ
وَأَلْحَظَهُ مِنْ مُرْسَلَاتِ نَيْالِهِ إِلَى مَهَجِ الْعُشَاقِ أَمْضَى وَأَسْرَعُ^(٦)

وصف المعشوق الرامي بالقوس أن نبال ألحظه أَمْضَى وأسرع إلى مهج عشاقه من نبال قوسه، وهذا غير مستحيل عقلاً وعادة في [٢٥/٢٥ب] كون اللحن أَمْضَى وأسرع من مر السهم.

(١) هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي (٦٠ ق هـ) شاعر جاهلي من شعراء المعلقات، مات وهو ابن ست وعشرين سنة. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ١٩١/١ - ٢٢٠.

(٢) البيتان من الطويل، وهما من معلقة طرفة، انظر: شرح القصائد المشهورات لابن النحاس ٨٤/١، ٩٤ وانظر: نقد الشعر ٥٥، وكتاب الصناعتين ٢٧٤، وتحرير التعبير ١٤٩.

(٣) سورة الزمر، الآية : ١٠.

(٤) سورة الرعد، الآية : ٨.

(٥) الحديث متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الصيام، باب فضل الصيام، الجامع الصحيح ٣١/٢، وكذلك أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، انظر: (صحيح مسلم بشرح النووي ٢٩/٨، ويظهر أن المؤلف نقل الحديث عن تحرير التعبير - كعادته - انظر: التحرير ١٥٣ [وهو حديث قدسي].

(٦) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١٤٣.

والإغراق كقوله :

وَمِنْ سَقَمِي أَنِّي كَسَلْتُ نِظَامَةً لَّأَلَى دُرٍّ مِنْ مَوَاقِعِهَا الْحَدُّ
فَلَوْ عَطَفْتُ لَيْلَى عَلَيَّ وَأَنْعَمْتُ بِضَمٍّ لُظُنَّ الْجَيِّدُ أَنِّي لَهُ عَقْدٌ^(١)

فالجسم النحيل من فرط المحبة حتى صار كالسلك الذي ينظم فيه الدر يستحيل عادة لا عقلاً .

والغلو أقسام :

مقرون بكاد ونحوها ، ومبني على تخييل حسن ، وخارج مخرج الهزل

والخلاعة ، وكل ذلك مقبول وسواء لا ، كقوله :

وَعَادَةَ رَاحَ ظَبْيِي الْقَاعِ مُحْتَلساً الْحَظَاهَا وَسَنَاهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فَلَوْ أَمَرْتُ عَلَى صَخْرٍ أَنَا مِلْهَا لَكَادَ مِنْ وَجْدِهِ يَسْعَى لَهَا الْحَجَرُ^(٢)

سعيه ليس بممكن عادةً وعقلاً ، ولكن لما قرن بكاد قبله العقل ، وكقوله :

لَمَّا سَرَوْا لَيْلَا بَلِيلَى بَغْتَةً وَأَصَابَنِي سَهْمُ النُّوَى فَتَمَكَّنَا
جَمَدْتُ مِنْ نَارِ الْغَرَامِ مَدَامِعاً لَوُرُمْتُ مِنْهَا نَظْمٌ عَقْدٌ أَمَكْنَا^(٣)

فالتخييل هو تجميد الدمع بواسطة نار الغرام ، وتشبيهه الدمع بالدر .

[و^(٤)] كقوله :

أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّ رُبَّ غَدَاً إِنْ ذَا مِنَ الْعَجَبِ^(٥)

(١) البيتان من الطويل، وهما أيضاً لابن قرقماس ، انظر: زهر الربيع ٤٣هـ .

(٢) البيتان من البسيط، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٤٣هـ .

(٣) البيتان من الكامل، وهما لابن قرقماس، انظر زهر الربيع ٤٣هـ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أضيف ليستقيم الكلام .

(٥) من المنسرح ورد دون عزو في عدد من المصادر مثل: طراز الحلة ٥٥٤، والإيضاح للقزويني

٦٤/٦، وخزانة الأدب لابن حجة ١٧/٢، وشرح عقود الجمان للسيوطي ١٢٣، ومعاهد

التنصيص ٤٦/٣ وقال العباسي: لا يعرف قائله .

وكقوله :

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ^(١)
وهذا ممتع عقلاً وعادة .

باب حسن التعليل^(٢)

وهو أن يُدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي كقوله :
وَلَوْ لَمْ تُصَافِحْ رِجْلُهَا صَفْحَةَ الثَّرَى لَمَا كُنْتُ أَذْرِي عِلَّةً لِلتَّيْمُمِ^(٣)
وقوله :

سَأَلْتُ الْأَرْضَ لِمَ جُعِلَتْ مُصَلًى وَلِمَ كَانَتْ لَنَا طَهْرًا وَطَيْبًا
فَقَالَتْ . غَيْرَ نَاطِقَةٍ . - لِأَنِّي حَوَيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَبِيبًا^(٤)
والوصف المعلن في هذا الباب أربعة :

ثابت خفي العلة ، وثابت ظاهر العلة ، وغير ثابت ممكن ، وغير ثابت غير ممكن ، كقوله :

== ونسبه النابلسي في نفحات الأزهار ٢٠٣ لأبي نواس ، وذكر قبله .

أمر بالكرم جنب حائطها تأخذني نشوة من الطرب

ولم أقف عليه في ديوان أبي نواس .

ونسبه ابن معصوم في أنوار الربيع ٢٤٠/٤ لأبي الشكر محمود بن سليمان ابن سعيد
الموصلي المعروف بابن المحتسب ، وذكر قبله البيت الذي أورده النابلسي .

(١) من الكامل ، وهو لأبي نواس ، انظر : ديوانه (صادر) ٤٥٢ . وانظر : نقد الشعر لقدامة ٦٠ ،
والعمدة لابن رشيق ١/٦٦٥ ، والمثل السائر ٢/٣٢٣ ، والتبيان للطبي ٢٢٩ ، وخزانة الأدب لابن
حجة ١٠/٢ .

(٢) أخذ المؤلف مصطلح القزويني ، ونقل جل أمثلة ابن أبي الإصبع على التعليل .

(٣) من الطويل ، نسبه ابن أبي الإصبع لأبي القاسم بن هانئ الأندلسي انظر : تحرير التعبير
٣٠٩-٣١٠ ، وتابعه ابن حجة الحموي انظر : الخزانة ٢/٣٩١ . ونسبه الرعيني في طراز الحلة
٥٦٥ لأبي هفان . وانظر : سر الفصاحة ٣٢٧ ، والطراز ٣/١٢٩ .

(٤) البيتان من الوافر ، وهما لابن رشيق القيرواني ، انظر : تحرير التعبير ٢١٠ ، وخزانة الأدب لابن
حجة ٢/٣٩١ - ٣٩٢ . وانظر : طراز الحلة ٥٦٥ ، والطراز ٣/١٢٩ .

لَمْ يَحْكُ نَافِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمْتُ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحْضَاءُ^(١)

وقوله :

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ^(٢)

فإن قتل [٢٥ب/٢٦] الأعداء في العادة لدفع مضرتهن، لا لما ذكره.

وكقول مسلم بن الوليد^(٣) :

يَا وَاشِئاً حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجَى حِذَارِكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرْقِ^(٤)

وقوله :

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوَزَاءِ خِدْمَتُهُ لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عَقْدَ مُنْتَطِقِ^(٥)

والحق به ما بني على الشك كقول أبي تمام :

رُبِّي شَفَعْتُ رِيحَ الصَّبَا بِنَسِيمِهَا إِلَى الْغَيْثِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعُ

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرُغْيَيْنِ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرْقَى لَهُنَّ مَدَامِعِ^(٦)

(١) من الكامل، وهو لأبي الطيب المتنبّي، انظر: شرح ديوان المتنبّي للعكبري ٣٠/١، وفيه : لم تحك وانظر: الإيضاح ٦٨/٦، وطرز الحلة ٥٦٤.

(٢) من الرمل، وهو لأبي الطيب المتنبّي، انظر: شرح ديوان المتنبّي للعكبري ١٣٤/١. وانظر: الإيضاح ٩٦/٦، وطرز الحلة ٥٦٤.

(٣) هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء (٢٠٨هـ) المعروف بصريع الغواني شاعر غزل، يغلب على شعره البديع، فصار قدوة للشعراء فيه، انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٨٣٦/٢-٨٤٦.

(٤) من البسيط، انظر: شرح ديوان صريع الغواني ٣٢٨. وانظر: تحرير التعبير ٣١١، وطرز الحلة ٥٧٣، والتبيان للطبي ٣٢٢، والإيضاح ٢٧/٦، ومعاهد التصميم ٥٤/٣.

(٥) من البسيط، ورد غير معزو في طراز الحلة ٥٧٥، نسبة التفتازاني للخطيب القزويني فقال «هذا البيت للمصنف وقد وجد بيتاً فارسياً في هذا المعنى فترجمه» انظر: المطول ٤٣٧ وهذا غير صحيح ، لأن عبد القاهر ذكره في أسرار البلاغة ٢٧٨ ووصفه بأنه ترجمة لبيت فارسي. وهو توههم من التفتازاني إذ كيف ينسب للخطيب القزويني المتوفى (٧٣٩هـ) وقد ذكره عبد القاهر المتوفى سنة (٤٧١هـ) ١١٩.

(٦) البيتان من الطويل، انظر: ديوان أبي تمام ٥٨٠/٤ - ٥٨١، وقد جاء في الديوان البيت الثاني مقدماً على البيت الأول. وانظر: تحرير التعبير ٣١٠ - ٣١١.

جعل علة دوام مطر السحاب على هذه الريى كون الحبيب دفن تحتها، ومثل بيت مسلم ابن الوليد بيت ابن سناء الملك :

عَلَّمَتْنِي بِهَجْرِهَا الصَّبْرَ عَنْهَا فَهِيَ مَشْكُورَةٌ عَلَى التَّقْبِيحِ^(١)
وقول القائل :

أَعْتَقَنِي سُوءُ مَا صَنَعْتَ مِنَ الرُّ قُ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَيْدِي
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلْسُّوءِ فِيكَ وَمَا أَحْسَنَ سُوءَ قَبْلِي إِلَى أَحَدٍ^(٢)

باب تأكيد المدح بما يشبه الذم

وبهذا سماه^(٣) عبد الله بن المعتز ؛ لأنه لما كان مبنياً على مبالغة المدح قيل تأكيد المدح ، ولما كان ما بعد الاستثناء يوهم الذم قيل بما يشبه الذم ، وهو ضربان : أفضلهما أن تستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح ، وكأداة الاستثناء حرف الاستدراك كقول النابغة الذبياني :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بِهِنَ فُلُوقٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(٤)
وكقوله :

وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبُهُ وَمَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى وَرْدِ خَدِّهِ
وَلَا فِيهِ مِنْ شَيْءٍ يَشِينُ صِفَاتِهِ سِوَى سِحْرِ عَيْنَيْهِ وَقَامَةِ قَدِّهِ

(١) من الخفيف، ولم أقف عليهما في ديوان ابن سناء الملك، وقد صرح المحقق بحذفه بعض الأبيات المشتملة على الفحش. وانظر: تحرير التعبير ٢١٢.

(٢) البيتان من المنسرح، وردا غير معزوين في أسرار البلاغة ١٥٦، وتحرير التعبير ٢١٢ - ٢١٣.
(٣) انظر: البديع لابن المعتز ٦٢.

(٤) من الطويل، انظر: النابغة حياته وشعره ٥١، وديوان النابغة (شرح محمد الطاهر ابن عاشور) ٤٧. وانظر: البديع لابن المعتز ١١١، وحلية المحاضرة ٥٩/١، كتاب الصناعتين ٤٠٨، وتحرير التعبير ١٢٣، والتبيان للطبي ٣٩١، والإيضاح ٧٦/٦، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٩٩/٢، ومعاهد التصنيص ١٠٧/٣.

ولا شاقني إلا تجنيئه عامداً ولا ضرني إلا بتطويل صدّه^(١)

والثاني : أن تثبت لشيء صفة ، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى

كقول النابغة الجعدي^(٢) :

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا [٢٦/ ٢٦ب]

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا^(٣)

وقوله :

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرٌ سِوَى أَنَّهُ الضَّرْعَامُ، لكنه الويل^(٤)

ومنه^(٥) تأكيد الذم بما يشبه المدح : وهو قسمان كما مر نحو: زيد ظالم إلا

أنه يكثر الكذب ، ولا خير في زيد إلا أنه يخلف الوعد ، وكقوله :

إِذَا شِئْتُ أَنْ تَهْوَى تَهَيَّأْ مُصَابِرًا لِعَدْلٍ عَدُولٍ فِي الْمَحَبَّةِ مَارِقٍ

وَوَاشٍ كَكَلْبٍ نَابِحٍ غَيْرَ أَنَّهُ كَذُوبٌ لَهُ فِعْلٌ كَفِعْلِ الْمُنَافِقِ^(٦)

(١) الأبيات من الطويل ولم أقف عليها في ديوانه ، غير أنني وقفت على قصيدة اكتفى بذكر بعض أبياتها على وزنها ورويها، يقول في مطلعها :

يعاتب من في الناس يدعى بعبده ويقتل من بالقتل يرضى بعمده .

انظر الغزل المطلوب في المحب والمحبوب لمربي ١١٢ .

(٢) هو أبو ليلى قيس بن عبدالله بن عدس الجعدي العامري (٥٠هـ) صحابي جليل، وشاعر مبدع، وهو من العمرين، كان ممن هجر الأوثان في الجاهلية، ونهى عن شرب الخمر . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٩٥/١ - ٣٠٢ .

(٣) البيتان من الطويل، انظر: شعر النابغة الجعدي ١٧٣ - ١٧٤، وانظر: البديع لابن المعتز ١١١، وكتاب الصناعتين ٣٣٨، ونسبه في موضع آخر ٤٠٨ لجندل الفزاري. وانظر: تحرير التعبير ١٣٣، والتبيان للطبيي ٣٩١ .

(٤) من الطويل ، ورد دون عزو في شرح عقود الجمان للسيوطي ١٢٦ . وهو لأبي الفضل بديع الزمان الهمداني يمدح خلف بن أحمد السجستاني انظر: الإيضاح للقزويني ٧٧/٦ . ومعاهد التصنيص ١١١/٣ ، وانظر: نفحات الأزهار ٦٩ .

(٥) لم يفرده بباب كما فعل في تأكيد المدح، ولعله يراه تابعاً له .

(٦) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس ، انظر: زهر الربيع ٤٧أ .

باب القول بالموجب

ويسمى^(١) الاستدراك وهو تخصيص الصفة بعد أن كان ظاهرها العموم ، وبكسر الجيم ؛ لأن المراد به الصفة الموجبة للحكم ، فهو اسم فاعل، ويحتمل فتح الجيم إن أريد به الحكم الذي أوجبه الصفة ، وهو من محسنات الكلام كقوله :

وَإِخْوَانٌ تَخَذْتُهُمْ دُرُوعاً فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَخَلَيْتُهُمْ سِهَاماً صَائِيَاتٍ فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
وَقَالُوا: قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ وَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي^(٢)

وكقوله في من أودعت عنده ودیعة فادعی ضیاعها :

إِنْ قَالَ قَدْ ضَاعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْني لَوْ تَعِي
أَوْ قَالَ قَدْ وَقَعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا وَقَعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسَنُ مَوْقِعٍ^(٣)

(١) الذي جعل المؤلف يقول إنه يسمى الاستدراك أن ابن أبي الإصبع في التحرير ٥٩٩، ذكر أن بعض شواهد القول بالموجب مرت في باب الاستدراك. والمصطلح الذي قد يطلق على القول بالموجب هو الأسلوب الحكيم، والمصطلح الذي يتداخل مع القول بالموجب هو التعطف ، وليس الاستدراك.

(٢) الأبيات من الوافر. وردت في عدد من المصادر دون عزو، مثل البديع في نقد الشعر لابن منقذ ٧٠، والإيضاح ٨٩/٦، وخزانة الأدب لابن حجة ١٤٦/١، ونفحات الأزهار ٩٧. وهي لابن الرومي ، انظر: ديوانه ٣٠٥/٢، وعزاها ياقوت في إرشاد الأريب ٩٤/١٤ إلى علي بن فضال المجاشعي.

(٣) البيتان من الكامل. وردا دون عزو في عدد من المصادر مثل تحرير التحبير ٥٩٩، ونسبه ابن حجة في خزانته ١٤٦/١ لابن دويذة المغربي، وكذا فعل العباسي في معاهد التنصيص ١٨٥/٣، وابن معصوم في أنوار الربيع ٣٨٩/١ نقلاً عن ابن أبي الإصبع. ونسبه النابلسي في نفحات الأزهار لابن دريد المعري. انظر: نفحات الأزهار ٩٧ وربما حصل تصحيف في الاسم. ولعله ابن الدويذة المعري، وهو إما أن يكون أبا الحسين أحمد بن محمد بن الدويذة، أو والده محمد بن الدويذة. وقد رجح حاتم بن راشد العتيبي في تحقيقه لباب الاستدراك من خزانة الأدب لابن حجة ص ٣٤ أنه لأبي الحسين محتجاً بما ورد في دمية القصر ١٥٣/١، وخريدة القصر ٥٣/٢ من هجائه لبعض القضاة.

والقسم والدعاء من المحسنات للكلام كقول ابن المعتز :

لَا وَالَّذِي سَلَّ مِنْ جَفْنِيهِ سَيْفَ رَدَى قَدْتُ لَهُ مِنْ غَدَائِرِهِ حَمَائِلُهُ
مَا صَارَمَتْ مُقْلَتِي دَمْعًا وَلَا وَصَلَتْ غَمَضًا وَلَا سَأَلَتْ قَلْبِي بِلَايِلِهِ^(١)
وكقوله :

جَنَى وَتَجَنَّى وَالْفُؤَادُ يُطِيعُهُ فَلَا ذَاقَ مَنْ يَجْنِي عَلَيَّ كَمَا يَجْنِي
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي كَعَيْنِي وَمَسْمَعِي فَلَا نَظَرْتَ عَيْنِي وَلَا سَمِعْتَ أُذُنِي^(٢)

باب زجاء العارف

ويسمى^(٣) الإعنات ، وهو أن يسأل المتكلم عن شيء يعرفه سؤال من لا يعرفه

تجاهلا منه ؛ للمبالغة في مدح أو ذم أو تعظيم أو تحقير أو تدله، كقوله :

غَرَانِي بِلَحْظِيهِ وَلَيْنَ قَوَامِهِ وَأَسْكُرَنِي مِنْ مَرْشَفِيهِ رَحِيقَهُ [٢٦ب/ ٢٧أ]
فَحَرْتُ فَلَا أَدْرِي أَرْمَحُ قَوَامِهِ أَمْ السَّيْفُ عَيْنَاهُ أَمْ الْخَمْرُ رِيْقُهُ^(٤)
وقوله :

وَأِنِّي لَسْتُ أَدْرِي مِنْ غَرَامِي أَلْإِنْسَانُ عَدُوْلِي أَمْ حِمَارٌ^(٥)

(١) البيتان من البسيط ولم أعثر عليهما في ديوان ابن المعتز.

(٢) البيتان من الطويل، ولم أوفق لمعرفة قائلهما.

(٣) ذكر ابن أبي الإصبع: أن ابن المعتز سمّاه الإعنات، انظر: التحرير ١٣٥، والحق أن الإعنات لم يرد مصطلحاً عند ابن المعتز لمثل هذا النوع، وإنما جاءت كلمة إعنات في وصف نوع من البديع هو ما يعرف بلزوم ما لا يلزم حيث قال عنه ابن المعتز «إعنات الشاعر نفسه في القوافي» انظر: البديع ٧٤.

(٤) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٤٩ب.

(٥) من الوافر ورد دون عزو في نفحات الأزهار ٤٣. وهو لابن قرقماس، وقبله:

ولي هيفا لها شعر ووجه كليل قد بدا فيه نهار.

انظر: زهر الربيع ٤٩ب.

وقوله :

بَدَا فَرَاعُ فَوَادِي حُسْنُ صُورَتِهِ فَقُلْتُ هَلْ مَلِكٌ ذَا الشَّخْصُ أَمْ مَلِكٌ^(١) ١٩

وقوله :

وَمَا أَذْرِي وَلَسْتُ إِخَالُ أَذْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءِ^(٢) ١٩

وقوله :

بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنْ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ^(٣) ١٩

باب المذهب الكلامي

وهو أن يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجة قاطعة على طريقة أهل الكلام كقوله :

بِرُوحِي خَوْذُ يَخْجِلُ الْغُصْنَ قَدْ هَا كَظْبِي الْمُصْلَى لَفْتَةً وَنَفَارًا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ بَهْجَةً لَمَا صَيَّرْتُ جُنْحَ الظَّلَامِ نَهَارًا^(٤)
أي لكنها صيرت الظلام نهاراً ، فينتج أنها أبهى من الشمس.

(١) من البسيط، ورد دون عزو في عدد من المصادر مثل: تحرير التحرير ١٣٦، وطراز الحلة ٦١٩، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٧٨/١. ونسبه النويري في نهاية الأرب ١٢٣/٧ للبحري. ووقفت عليه في ديوان البحري ٢٦٢٦/٤، مع الشعر المنسوب إليه.

(٢) من الوافر، وهو لزهير بن أبي سلمى، انظر: شعر زهير بن أبي سلمى ١٣٦. وانظر: تحرير التحرير ١٣٦، وطراز الحلة ٦١٩، ومعاهد التنصيص ١٦٥/٣.

(٣) من البسيط، ذكر العباسي في معاهد التنصيص أنه اختلف في نسبة هذا البيت، فنسب للمجنون، ولذي الرمة، وللعرجي، وللحسين بن عبدالله الغزي، قال : ونسبه الباخري في دمية القصر للكمال الثقفي، ثم عقب بقوله والأكثر على أنه للعرجي، انظر: معاهد التنصيص ١٦٧/٣. ووقفت على قول للبغدادي في خزانة الأدب (ثم رأيت الصاغاني قال في العباب: يقولون ما أميلح زيدا، ولم يصغروا من الفعل غيره، وغير قولهم ما أحيسنه، قال الحسين بن عبدالرحمن العريني: بالله يا ظبيات... خزانة الأدب للبغدادي ٩٨/١ ونسبه ابن حجة في خزانته للعرجي، انظر: خزانة الأدب لابن حجة ٢٧٩/١.

(٤) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١٤٥.

وقول ابن المعتز :

كَيْفَ لَا يَخْضَرُ عَارِضُهُ وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ^(١) !!؟

أي لكن مياه الحسن تسقيه ، فكيف لا يخضر وفي التنزيل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٢) ، أي لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة إلا الله .

وقال الفرزدق^(٣) :

لِكُلِّ امْرِئٍ نَفْسَانِ: نَفْسٌ كَرِيمَةٌ وَنَفْسٌ يُعَاصِيهَا الْفَتَى وَيُطِيعُهَا
وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسِكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قُلَّ مِنْ أَحْرَارِهِنَّ شَفِيعُهَا^(٤)

أي إذا أمرتك الأمارة بترك الندى شفعت إليها المطمئنة في الندى فقبلت
فأنت أكرم الناس .

باب التجريد

وهو أن ينزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها؛ مبالغة في كمالها فيه نحو : لي
من فلان صديق حميم، أي بلغ من الصداقة حداً صبح معه أن يستخلص منه آخر
مثله فيها ، وكقولهم : لئن سألت فلاناً لتسألن به البحر، بالغ في اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بحراً في السماحة ، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾^(٥) أي في
جهنم، وهي دار الخلد، ومنه مخاطبة الإنسان نفسه كقوله :

(١) من المديد، ورد في معاهد التنصيص ٤٩/٣ دون عزو . ونسبه ابن أبي الإصبع لابن المعتز .
انظر: التحرير ١٢٢، وتبعه المؤلف انظر: ديوان ابن المعتز ٤٤٠/١ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٢٢ .

(٣) هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي (١١٠هـ) شاعر متمكن . قيل عن شعره: لولا
شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة، كانت له مناقضات شهيرة مع جرير . انظر ترجمته في: الشعر
والشعراء ٤٧٨/١ - ٤٨٩ .

(٤) البيتان من الطويل، انظر: ديوان الفرزدق ٤١٥/١ . وانظر: تحرير التحبير ١٢١، ومعاهد
التنصيص ٤٩/٣، ونهاية الأرب ١١٤/٧ .

(٥) سورة فصلت، الآية : ٢٨ .

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ^(١)

وقوله :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ^(٢)

باب الاستخدام

هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما [٢٧/٢٧ب] ثم بضميره المعنى الآخر ،
أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ثم بالآخر الآخر كقوله :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا^(٣)

وقول البحري :

فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّكِينِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبُوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي^(٤)

فالغضا يحتمل الموضع ، والشجر ، والسقيا صالحة لهما ، وضمير الساكنيه
للموضع ، وضمير شبوه للشجر .

والفرق بينه وبين التورية أن التورية استعمال أحد المعنيين من اللفظة وإهمال
الآخر ، والاستخدام استعمالهما معاً .

(١) صدر بيت من البسيط، لأبي الطيب المتبّي، وعجزه .

... .. فليسعد النطق إن لم يسعد الحال .

انظر شرح ديوان المتبّي للعكبري ٢٧٦/٣ ، وانظر: التبيان للطيّبي ٢٨٩ ، ومعاهد التصحيح ١٤/٣ .

(٢) من البسيط، وهو مطلع قصيدة البردة للبوصيري، انظر: ديوان البوصيري ١٩٠ .

(٣) من الوافر. ورد في طراز الحلة ٤٨٩ ، وخزانة الأدب لابن حجة ١٢٠/١ دون عزو. وذكر

العباسي في معاهد التصحيح اختلافاً في نسبته، فقال ذكره غالب شارحي التلخيص لجريز،

ونسبه المفضل في اختياراته لمعاوية ابن مالك «معود الحكماء» ثم رجع العباسي نسبته إلى

معاوية بن مالك مستدلاً بأنه ليس في ديوان جريز. انظر: معاهد التصحيح ٢٦٠/٢ - ٢٦١ .

وانظر: المفضليات شرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون ٣٥٩ ، ولم أقف عليه في ديوان جريز.

(٤) من الكامل، انظر: تحرير التحبير ٢٧٥ ، وطراز الحلة ٤٨٨ ، وخزانة الأدب ١٢٠/١ ، ومعاهد

التصحيح ٢٦٩/٢ ، ولم أقف عليه في ديوان البحري .

ومنه أن يؤتى بلفظ له معنيان متوسطاً بين لفظين يستخدم لكل منهما معناه، كقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ﴾^(١) فكتاب يراد به الوقت، ويراد به المكتوب، وقد توسط بين أجل ويمحو، فباعتبار الأجل يراد به الوقت، وباعتبار يمحو يراد به المكتوب.

ومن أنواع البديع^(٢)

نفي الشيء بإيجابه : وهو أن ينفي ماهو من سبب الشيء ، كوصفه والمقصود في الحقيقة نفي ذلك الشيء، نحو: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾^(٣) ، نفي الإلحاف والمقصود نفي المسألة ألبتة . قيل وعليه إجماع المفسرين^(٤).

ونحو : ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾^(٥) نفي طاعة الشفيع ، والمقصود نفي الشفيع أصلاً، وكقولك لمن تريد أن تسلبه الخير : ما أقل خيرك ، فظاهره يدل على إثبات خير قليل ، والمراد نفي الخير: كثيره وقليله .

والسلب والإيجاب : وهو أن يثبت الشيء من جهة وينفي من جهة أخرى نحو: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ﴾ ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٦) ونحو :

وَالْعَاذِلُونَ بِإِيجَابِ الْمَلَامِ غَلَوَا وَمَا غَلَوَا قِيَمَةً مِنْ سَلْبِ ذَوْقِهِمْ^(٧)

أثبت غلوهم إلى تجاوزهم الحد من جهة اللوم، ونفاه من جهة قيمتهم وقدرهم.

(١) سورة الرعد، الآيتان : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) بدأ المؤلف يعدد أنواعاً من البديع لم يفرد لها أبواباً خاصة، ولم يذكر السبب!!.

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٧٣ .

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٨١، وتفسير الطبري ٣/١٠٠، وتفسير البياضوي ١/٥٧٣،

وبدائع التفسير لابن القيم ١/٤٣٤، وتفسير أبي السعود ١/٤١١ .

(٥) سورة غافر، الآية : ١٨ .

(٦) سورة الإسراء، الآية : ٢٣ .

(٧) من البسيط، وهو للسيوطي في بديعته نظم البديع في مدح الشفيع ج٣.

والترشيح : وهو لفظ يذكر لتهيئة نوع من البديع : استعارة ، أو تورية ، أو طباقاً أو غير ذلك كقوله :

وَكَلَّمَا نَسَجُوا حَوْكًا بَوْشِيهِمْ عَنِّي لَهُمْ رَشْحُوهُ بِاخْتِرَاعِهِمْ^(١)

فالتريشيع هنا في التورية والاستعارة ، فالوشي تورية : لأن له معنيين أحدهما الثوب المنمق المخطط والثاني الكلام الذي [٢٧ب/ ٢٨أ] ينقله الواشي ، وذكر النسج والحوك الذي هو من لوازم الأول ترشيح له ، والنسج والحوك استعارة من حقيقته إلى الكلام المنمق .

الخاتمة

قد أحببت أن أذكر هنا نصيحة نافعة ، وزبدة لامعة ، وإن كنت^(٢) في ذلك كمن يصف الدواء ولا يستعمله ، ويأمر بالمعروف ولا يستمثله ، غير أنني أنهج الطريق ، وأحض على التوفيق :

ينبغي لك أيها الناظم والناثر أن لا تكره خاطر على وزن مخصوص، وروي مقصود، وتوخ الكلام الجزل دون الرَّذَل^(٣) ، والسهل دون الصعب ، والعذب دون المستكره، والمستحسن دون المستهجن ، واجعل الألفاظ جزلة فصيحة ، وعربية سمحة فسيحة ، تحكي سلاستها رقة الماء ، وصفوة الهواء، ولا تعمل نظاماً ولا نثراً عند الملل والضجر ؛ فإن الخواطر ينابيع إذا رفق بها جمعت ، وإذا عنف عليها نزحت ، واكتب كل معنى يسنح، وقيد كل فائدة تعرض ؛ فإن نتائج الأفكار تعرض

(١) من البسيط وهو للسيوطي من بديعته، انظر: النظم البديع في مدح الشفيح ٤٤ .
وانظر أنوار الربيع ١٧٤/٦ .

(٢) لعله من تواضع العلماء، وجل ما أورده في هذه الخاتمة أفاده مما ذكره ابن أبي الإصبع في باب التهذيب والتأديب، انظر: تحرير التحبير ٤٠١ - ٤٢٤ .

(٣) الرذل: الرديء انظر: القاموس المحيط رذل .

كلمح البرق ولمحة الطرف ، والترنم بالشعر ربما يعين عليه .

وعن الفرزدق أنه قال : لقد يمر علي الزمن وإن قلع ضررس من أضراسي لأهون علي من أن أقول بيتاً واحداً من الشعر^(١) . وإياك وتعقيد المعاني وتعكير الألفاظ ، واعمل في أحب الأغراض إليك ، وفيما وافق طبعك؛ فالنفوس تعطي على الرغبة ما لا تعطي على الرهبة، واشعر القصيدة أولاً ، ونقحها ثانياً ، وكرر التنقيح، وعاود التهذيب، فقد كان الحطيئة^(٢) يعمل القصيدة في شهرين وينقحها في شهرين اقتداءً بزهير^(٣)، فإنه كان راويته ، وقد كان زهير يعمل القصيدة في شهر واحد ، وينقحها في حول كامل حتى قيل لشعره المنقح الحولي .

وعن البحري^(٤) أنه قال : كنت في حدثي أروم الشعر ، وكنت أرجع فيه إلى طبع سليم ، ولم أكن وقفت على [٢٨/أ٢٨ب] تسهيل مأخذه ، فقصدت أبا تمام^(٥)، فقال لي: يا أبا عبادة! تخير الأوقات، وأنت قليل الهموم، صفر من الغموم ، واختر وقت السحر ، فإن النفس قد تكون أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم ، وخف عنها ثقل الغذاء ، وصفوا من أكثر الأبخرة والأدخنة جسم الهواء ، ورقت النسائم، وتغنت الحمائم.

- (١) انظر قول الفرزدق في : البيان والتبيين للجاحظ ١/١٣٠، والعمدة لابن رشيق ١/٣٧٢، وانظر القول في: تحرير التعبير ٤١٣، وانظر: الشعراء نقاداً ١٥٨ .
- (٢) هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي (٤٥هـ). شاعر مخضرم . اشتهر بشعر الهجاء . سجنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين هجا الزبير بن بدر رضي الله عنه فامتنع عن الهجاء في زمن عمر. انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ١/٣٢٨ - ٣٣٥ .
- (٣) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني (١٣ ق هـ) حكيم الشعراء في الجاهلية، من شعراء المعلقة. انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ١/١٤٣ - ١٥٩ .
- (٤) انظر وصية أبي تمام في : تحرير التعبير ٤١٠ - ٤١١ .
- (٥) في التحرير: فقصدت أبا تمام، وانقطعت إليه ، واتكلت في تعريفه عليه، فكان أول ما قال لي: يا أبا عبادة... التحرير ٤١٠ .

وتغنّ بالشعر واجتهد في إيضاح معانيه ، فإن أردت النسيب، فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رقيقاً ، وأكثر فيه من بيان الصبابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأشواق ولوعة الفراق ، والتعلل باستشاق النساء وغناء الحمائم والبروق اللامعة، والنجوم الطالعة ، والتبرم بالعذال والعوادل ، والوقوف على الطلل الماحل .

وإذا أخذت في مدح سيد ذي أياذ فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبن معالمة، وشرف مقاومه، وأرهف من عزائمه، ورغب في مكارمه، وتقاص المعاني، واحذر المجهول منها ، وإياك أن يشين شعرك بالعبارة الزرية، والألفاظ الوحشية ، وناسب بين الألفاظ والمعاني في تأليف الكلام، وكن كأنك خياط تقدر الثياب على مقادير الأجسام، وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك ، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه ؛ فإن الشهوة نعم المعين . انتهى^(١) .

واعلم أن من الناس من شعره في البديهة أبدع منه في الروية، ومنهم بالعكس، ومنهم من إذا خاطب أبدع ، وإذا كاتب قصر، ومنهم بضد ذلك، وقد يبرز الشاعر في معنى من معاني مقاصد الشعر دون غيره ؛ ولهذا قيل: أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب. والنابعة إذا رهب ، وعنترة^(٢) إذا كلب^(٣) ، والأعشى^(٤) إذا طرب^(٥) ،

(١) يعني نص أبي تمام، وقد تصرف المؤلف فيما نقل منه؛ لأنه ترك بعض الألفاظ والعبارات ، انظر: التحرير ٤١٠-٤١١، وانظر: الوصية في العمدة لابن رشيق ٧٤٩/٢ - ٧٥٠، وزهر الآداب للحصري ١٥٢/١-١٥٣ ومنهاج البلغاء لحازم ٢٠٢، وشرح مقامات الحريري للشريشي ٩٧/١ .
(٢) هو عنترة بن شداد بن عمرو العبسي (٢٢ ق هـ) من الشعراء الفرسان في الجاهلية، وهو من شعراء المعلقات . كان عزيز النفس شديد البطش بالأعداء، حليماً عفيفاً انظر ترجمته في: الشعر والشعراء، ٢٥٦/١ - ٢٦٠.

(٣) كلب بمعنى غضب انظر: القاموس المحيط «كلب» .
(٤) هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل الوائلي (٧هـ) من شعراء المعلقات في العصر الجاهلي ، كان غزير الشعر. يعرف بصنّاجة العرب ، لقب بالأعشى لضعف بصره. انظر: ترجمته في الشعر والشعراء، ٢٦٣/١ - ٢٧٢.

(٥) انظر القول في: العمدة لابن رشيق ٢٠٤/١، ونسب للفرزدق في كتاب: «الشعراء نقاداً» ص ١٠١.

واحذر^(١) إذا كاتبت من الإسراف في الشكر؛ فإنه يوجب للكلام ثقلاً، ولا تطل الدعاء؛ فإنه يورث مللاً، ولا تجعل كلامك مبنياً على السجع كله، فتظهر عليه الكلفة [٢٨ب/٢٩]، وربما استدعى إلى ارتكاب المعنى الساقط واللفظ النازل، بل اصرف كل النظر إلى تجويد الألفاظ وصحة المعاني، واجتهد في تقويم المباني، فإن جاء الكلام مسجوعاً عفواً من غير قصد، وتشابهت مقاطعه من غير [كسب^(٢)] فهو غاية المراد، وإن عز ذلك فاتركه، فقد كان المتقدمون لا يحتفلون بالسجع جملة، ولا يقصدونه بته إلا ما أتت به الفصاحة في أشياء الكلام، واتفق من غير قصد، وإنما كانت كلماتهم متوازنة، وألفاظهم متناسبة، ومعانيهم ناصعة، وعبارتهم رائقة، وفصولهم متقابلة، وجمل كلامهم متماثلة، وتلك طريقة أمير المؤمنين علي، ومن اقتفى أثره كابن المقفع^(٣)، وسهل بن هارون^(٤)، وإبراهيم بن العباس^(٥)، والحسن بن سهل^(٦)، وعمرو بن مسعدة^(٧)، وأبي عثمان الجاحظ^(٨).

- (١) من قوله واحذر منقول بنصه من التحرير انظر ص ٤١٥.
- (٢) في الأصل كتب ولعلها تصحيف، والتصويب من نسخة ب، ومن تحرير التعبير ٤١٥.
- (٣) هو عبدالله بن المقفع (١٠٦ - ١٤٢هـ). أصله من الفرس. من أشهر الكتاب. ترجم عدداً من الكتب من الفارسية، وإليه ينسب ترجمة كليلة ودمنة، وله عدد من الرسائل، اتهم بالزندقة. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١٥١/٢ - ١٥٥.
- (٤) هو أبو عمرو سهل بن هارون بن راهبون (٢١٥هـ). فارسي الأصل. كاتب بليغ، وهو ممن أجاد الخطابة والشعر والكتابة، وزر لهارون الرشيد والمأمون، ويقال إنه كان يتعصب للعجم. انظر ترجمته في: معجم الأدباء ٢٦٦/١١ - ٢٦٧.
- (٥) هو أبو إسحق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول (١٧٦ - ٢٤٣هـ). كاتب العراق في عصره. عمل كاتباً لعدد من الخلفاء. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١١٧/٦ - ١١٨.
- (٦) هو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي (١٦٦ - ٢٣٦هـ). من الأدباء الفصحاء. اشتهر بالذكاء، وحسن التوقيعات. عمل وزيراً للمأمون، انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١٢٠/٢ - ١٢٣.
- (٧) هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول الصولي (٢١٧هـ). كان وزيراً للمأمون. من الكتاب البلغاء. كان مشهوراً برسائله وتوقيعاته. انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤٧٥/٣ - ٤٧٨.
- (٨) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناشي بالولاء (١٦٣ - ٢٥٥هـ). من أئمة الأدب. كثير التأليف. معتزلي المعتقد، وهو رئيس الفرقة الجاحظية إحدى فرق المعتزلة. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٤٧٠/٣ - ٤٧٥.

ولا تجعل كل الكلام شريفاً عالياً ولا وضعياً نازلاً ، بل فصله تفصيل العقود ؛
فإن العقد إذا كان كله نفيساً لا يظهر حسن فرائده^(١).

واعلم أن الألفاظ أشباح ، والمعاني أرواح لا تقوم إلا بقيامها ، ولا تنتظم إلا
بنظامها ، والمعنى الأصل في اللفظ الثقل بمنزلة الروح الكريمة في النفس اللئيمة
تملها الأبصار ، وتنقبض عنها الأفكار ، فإذا قويت الألفاظ فقو المعاني ، فإذا
أضعفتها فأضعفها ، واقصد القوافي السهلة المستحسنة دون المستصعبة المستهجنة ،
والأوزان الحلوة المستعملة دون المهجورة الكزة ، واجعل كلامك كله كالتوقيعات ،
وعليك بالمقطعات ؛ فإنها في القلوب أحلى وأكمل ، وفي المجالس أشرق وأجول ، ولم
تزل الأجلاء المتقدمون يحمدون ذلك ويذمون ما سواه . قال أحمد بن يوسف
الكاتب^(٢) :

دخلت^(٣) يوماً على المأمون وفي يده كتاب ، وهو يعاود قراءته تارة بعد أخرى ،
فتفكرت في ذلك فالتفت إلي وقال : يا أحمد أراك مفكراً ، إنه لا مكروه في الكتاب ،
ولكني قرأت فيه كلاماً وجدته نظير ما سمعت الرشيد - رحمه الله - يقوله في
البلاغة [٢٩/٢٩ب] ، فإني سمعته يقول : البلاغة التباعد من الإطالة ، والتقرب
من البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى ، وما كنت أتوهم أن
أحداً يقدر على ذلك حتى قرأت هذا الكتاب ، ورمى به إليّ وقال : هذا كتاب عمرو

(١) أسقط المؤلف هنا خمسة أسطر من كلام ابن أبي الإصبع انظر : التحرير ص ٤١٥ .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم البغدادي (نحو ٢٤٠هـ) من فصحاء الكتاب . تولى
أعمال الديوان في العهد الطولوني . له عدد من الكتب . انظر ترجمته في : معجم الأدباء
١٦١/٥ - ١٨٣ .

(٣) انظر هذا النص في : تحرير التعبير ٤٢٢ - ٤٢٣ .

ابن مسعدة^(١) إلينا، قال فقرأته فإذا فيه كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي من قواده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم ، وانقياد كافة تراخت أعطياتهم ، فاختلت لذلك أحوالهم ، والتأثت معه أمورهم^(٢)، فلما قرأته قال لي : يا أحمد إن استحساني لهذا الكلام بعثني على أن أمرت للجند قبله بعطياتهم لسبعة أشهر ، وأنا على مجازاة الكاتب بما يستحقه محله من صناعته .

وفي هذا القدر كفاية لمن تدبره ، والله أعلم^(٣) .

-
- (١) وجاء في آخر الأصل ، وكتبت من خط مؤلفه - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - قال : أنهاه مؤلفه بخطه بالجامع الأزهر في أوساط ربيع الأول عام ثلاثين وألف .
- (٢) هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن صول ، من كتاب الدواوين ، برع في الكتابة وكان معتزلي المعتقد . توفي سنة (٢١٧هـ) انظر في ترجمته : أخبار ابن مسعدة الصولي للدكتور عبدالرحمن بن عثمان الهليل : مجلة عالم الكتب مج ٢٢ ، ع ١-٢ (رجب شوال) ص ١١-٣٥ .
- (٣) انظر : القول في أخبار ابن مسعدة الصولي ، للدكتور عبدالرحمن الهليل ص ٢٥ موثقاً من زهر الآداب ٨٣٧ ، وكفاية الطالب ٢١٧ .

ثبت المصادر والمراجع

- أ -

- ابن دقيق العيد: حياته وديوانه، لعلي صافي حسن ٠ - القاهرة : دار المعارف بمصر، د.ت.
- أبو العتاهية: أشعاره وأخباره ، للدكتور شكري فيصل ٠ - دمشق : مكتبة دار الملاح، د.ت.
- الإرشاد الكافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي ، للسيد محمد الدمنهوري ٠ - مصر : مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، ١٣٤٤هـ.
- أخبار ابن مسعدة الصولي ، للدكتور عبدالرحمن بن عثمان الهليل - انظر: مجلة عالم الكتب مج ٢٢ (رجب - شوال ١٤٢١هـ) .
- أخبار ضرورة الشعر للمبرد ، مخطوط ، انظر: مجلة عالم الكتب مج ١٦ ع ٥٤ .
- أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني؛ تحقيق محمود محمد شاكر ٠ - ط ١ ٠ - جدة : دار المدني ، ١٤١٢هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ٠ - ط ١ ٠ - مطبعة السعادة ، ١٣٢٨هـ.
- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ، لمرعي ابن يوسف المقدسي : تحقيق شعيب الأرناؤوط ٠ - ط ١ ٠ - مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- الإقناع في العروض وتخريج القوافي، للصاحب بن عباد؛ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ٠ - ط ١ ٠ - بغداد: منشورات المكتبة العلمية، مطبعة المعارف، ١٩٦٠م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لإسماعيل باشا البغدادى ، دار الفكر ١٤٠٢هـ .

- ب -

- بدائع التفسير = الجامع لتفسير ابن القيم = جمعه : يسري السيد محمد ٠ - ط ١ - دار ابن الجوزي ، ١٤١٤هـ .
- البديع في نقد الشعر ، لأسامة بن منقذ ؛ تحقيق عبد . آ . علي مهنا ٠ - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ .
- بديع القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري ؛ تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف ٠ - ط ٢ - مصر : دار نهضة .
- بغية الوعاة ، للسيوطي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٠ - ط ٢ - دار الفكر ، ١٣٩٩هـ .
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، للدكتور محمد محمد أبو موسى ٠ - ط ٢ - القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٤٠٨هـ .
- البيان والتبيين ، للجاحظ ؛ تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، د . ت .

- ت -

- تحقيق باب الاستدراك من خزانة الأدب لابن حجة الحموي ، إعداد حاتم بن راشد العتيبي ، بحث مخطوط بإشراف د . محمد بن علي الصامل .
- تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن ، لمري الحنبلي ؛ تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ٠ - ط ١ - الرياض : دار السلف ، ١٤١٥هـ .
- تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود العمادي ؛ تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ٠ - الرياض : مكتبة الرياض الحديثة .
- تفسير البيضاوي ، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» ، للقاضي البيضاوي ؛ تحقيق الشيخ عبدالقادر عرفات حسونة ، دار الفكر ، ١٤١٦هـ .

- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن ، لابن جرير الطبري - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.
- تهذيب اللغة ، للأزهري ؛ تحقيق يعقوب عبدالنبي ؛ مراجعة محمد علي النجار - القاهرة : الدار العربية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب .

- ج -

- الجامع الصحيح ، للبخاري - ط ١ - الطبعة السلفية ، ١٤٠٠هـ.
- جامع العبارات في تحقيق الاستعارات، لأحمد مصطفى الطرودي ؛ تحقيق محمد رمضان الجربي - ط ١ - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٣٩٥هـ.
- جمهرة خطب العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت - بيروت ، لبنان : المكتبة العلمية ، د . ت .

- ح -

- حقائق السحر في دقائق الشعر، لرشيد الدين الوطواط ؛ نقله إلي العربية إبراهيم الشواربي - ط ١ - القاهرة ، ١٣٦٤هـ.
- الحماسة ، لأبي تمام ؛ تحقيق عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠١هـ .

- خ -

- خزانة الأدب، للبغدادي ؛ تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة : مكتبة الخانجي.
- خزانة الأدب، لابن حجة الحموي، شرح عصام شعيو - ط ١ - بيروت : دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٧م.
- الخصائص، لابن جني ؛ تحقيق محمد علي النجار - بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.

- د -

- دليل الطالب لنيل المطالب، لمري الحنبلي؛ تحقيق عبدالله عمر البارودي - ط ١ - بيروت : مؤسسة الكتاب الثقافية ، ١٤٠٥ هـ.
- ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي؛ تحقيق محمد عبده عزام - مصر : دار المعارف، ١٩٦٥ م.
- ديوان أبي الفتح البستي؛ تحقيق درية الخطيب، ولطفي الصقال - دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٤١٠ هـ.
- ديوان ابن حيوس؛ تحقيق خليل مردم بك - دمشق : المجمع العلمي العربي، المطبعة الهاشمية، د.ت.
- ديوان ابن سناء الملك؛ تحقيق الدكتور محمد عبدالحق - بيروت: دار الجيل، د.ت.
- ديوان ابن شرف القيرواني ؛ تحقيق الدكتور حسن ذكري حسن، مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت.
- ديوان ابن نباتة المصري، نشر محمد القلقيلي، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- ديوان ابن هانئ الأندلسي - بيروت : دار صادر ، ١٣٨٤ هـ.
- ديوان ابن الوردي؛ تحقيق الدكتور أحمد فوزي الهيب - ط ١ - الكويت : دار القلم، ١٤٠٧ هـ.
- ديوان إسحق الموصللي ؛ جمع وتحقيق ماجد أحمد العزي - بغداد : مطبعة الإيمان، ١٩٧٠ م.
- ديوان البحري ؛ تحقيق حسن كامل الصيرفي - ط ٢ - مصر : دار المعارف.
- ديوان بشار بن برد، لمحمد الطاهر بن عاشور؛ علق عليه محمد رفعت فتح الله، ومحمد شوقي أمين - القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٩ هـ.

- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب ؛ تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه -
مصر : دار المعارف ، د.ت.
- ديوان حسان بن ثابت؛ تحقيق د. وليد عرفات - بيروت : دار صادر ، ١٩٧٤م.
- ديوان الخنساء ؛ شرحه ثعلب ؛ وحققه د. أنور أبوسويلم - ط ١ - الأردن : دار
عمار ، ١٤٠٩هـ.
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي؛ تحقيق د. محمد يوسف نجم - بيروت : دار
الثقافة، ١٩٦٢م.
- ديوان الصاحب بن عباد؛ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ساعد المجمع
العلمي العراقي على نشره - ط ١ - بغداد : مكتبة النهضة ، ١٣٨٤هـ.
- ديوان طرفة بن العبد البكري، مع شرح الأعلام الشنتمري ١٩٠١م.
- ديوان العرجي، رواية أبي الفتح ابن جني ؛ تحقيق خضر الطائي، ورشيد
العبيدي - ط ١ - بغداد : الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، ١٣٧٥هـ.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ؛ تحقيق د. فايز محمد - ط ١ - بيروت، ١٤١٢هـ.
- ديوان الفرزدق - بيروت : دار صادر، ١٣٨٦هـ.
- ديون كثير عزة ؛ جمع وتحقيق ، د. إحسان عباس - بيروت : دار الثقافة، ١٣٩١هـ.
- ديوان كشاجم ؛ دراسة وشرح وتحقيق الدكتور النبوي عبدالواحد شعلان -
ط ١ - القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤١٧هـ.
- ديوان ليلى الأخيلية ؛ جمع وتحقيق خليل إبراهيم العطية - ط ٢ - بغداد، ١٣٩٧هـ.
- ديوان النابغة الذبياني ؛ جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور،
الشركة التونسية للنشر، ١٩٧٦م.
- ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري، مكتبة القدسي ، ١٣٥٢هـ.

- ز -

- زهر الربيع في شواهد البديع، لمحمد بن قرقماس المصري، مخطوط، نسخة مصورة عن دار الكتب الوطنية بتونس برقم ١٦٣٩٢، ورقمها في جامعة الملك سعود : ف ٩٦٤، وهذه النسخة كتبها علي بن داود الحنفي سنة ٨٦٢هـ.

- س -

- سجع الحمام في حكم الإمام ؛ جمع وشرح علي الجندي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، ومحمد يوسف المحجوب -٠ بيروت : دار القلم ، د.ت.
- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، لمحمد بن عبدالله بن حميد النجدي ؛ تحقيق بكر بن عبدالله أبوزيد ، و د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين -٠ ط ١، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦هـ.

- ش -

- الشافي في علم القوافي، لابن القطاع ؛ تحقيق الأستاذ الدكتور صالح بن حسين العايد -٠ دار إشبيليا ، ١٤١٩هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي -٠ بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر .
- شرح التلخيص ، للبابرتي ؛ تحقيق الدكتور محمد مصطفى صوفية -٠ ط ١ -٠ ليبيا : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ١٣٩٢هـ.
- شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري ؛ تحقيق د. علي المعصل حمودان -٠ بيروت ، دمشق : دار الفكر المعاصر ، ط ١ -٠ دبي : مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، ١٤١٣هـ.

- شرح ديوان المتنبي ، للعكبري، والمسمى (التبيان في شرح الديوان) ؛ تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي -٠ بيروت : دار المعرفة ، (د . ت).
- شرح ديوان الهذليين، لأبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري؛ تحقيق عبدالستار أحمد فراج -٠ مصر : مكتبة دار العروبة .
- شرح القصائد المشهورات، لابن النحاس-٠ بيروت : دار الكتب العلمية .
- شرح الكافية البديعية ، لصفي الدين الحلي؛ تحقيق الدكتور نسيب نشاوي -٠ دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٢هـ.
- شعر الأحوص الأنصاري؛ تحقيق إبراهيم السامرائي -٠ بغداد : مكتبة الأندلس ، ١٣٨٩هـ.
- الشعراء نقاداً، للدكتور عبدالجبار المطلبي -٠ ط ١ -٠ بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٦م.
- شعر ابن ميادة : جمعه وحققه، د. حنا جميل حداد ؛ راجعه قدري الحكيم -٠ دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٢هـ.
- شعر زهير بن أبي سلمى : صنعة الأعم الشنتمري : تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة-٠ ط ٢ -٠ حلب : دار القلم العربي ، ١٣٩٣هـ.
- شعر عمرو بن معديكرب ؛ جمع وتحقيق مطاع الطراييشي -٠ دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٤هـ.
- شعر الكميت بن زيد الأسدي ؛ جمع وتقديم د. داود سلوم -٠ بغداد : مكتبة الأندلس، ١٩٦٦م.
- شعر مروان بن أبي حفصة ؛ جمع وتحقيق د حسين عطوان -٠ مصر : دار المعارف، د. ت.

- شعر النابغة الجعدي ؛ عبدالعزيز رباح - ط ١ - ٠ - بيروت : المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٣٨٤هـ .
- الشفا في بديع الاكتفا ، للنواجي ؛ تحقيق د . محمود أبوناجي - ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية ، لمرعي الحنبلي ؛ تحقيق د . نجم عبدالرحمن خلف ، دار الفرقان - ط ١ - ٠ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ .

- ص -

- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ، بشرح الإمام النووي - ٠ - بيروت ؛ لبنان : دار الكتب العلمية ، د . ت .
- صحيح البخاري ، انظر : الجامع الصحيح .
- صحيح الجامع الصغير ، زياداته (الفتح الكبير) لمحمد ناصر الدين الألباني - ٠ - ط ٢ - ٠ - المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ .

- ط -

- طراز الحلة وشفاء الغلة ، ابن مالك الرعيني ؛ تحقيق الدكتورة رجاء السيد الجوهري - ٠ - الإسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية .

- ع -

- عقود الجمان للسيوطي ، شرح عقود الجمان للسيوطي - ٠ - مصر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٨هـ .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق ؛ تحقيق الدكتور محمد قرقرزان - ٠ - بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٨هـ .

- العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي - ط ١ - ٠ - بيروت : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠٨هـ .

- العيون الفامزة على خبايا الرامزة، للدمايني؛ تحقيق الحساني حسن عبدالله - ٠ - القاهرة : مطبعة المدني، د.ت.

- غ -

- الغزول المطلوب في الحب والمحبوب، لمرعي الكرمي، مخطوط نسخة جامعة الملك سعود برقم ٢٢٢/١ م ١٩٤٢ ف.

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم، لصالح الدين الصفدي - ٠ - ط ٢ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .

- ف -

- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي؛ تحقيق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، رحمه الله ، د . ت .

- الفسر (شرح ديوان المتنبي) لابن جني مخطوط مصور عن الأسكوريال برقم ٣٠٩ ، ومنه نسخة مصورة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ١١٣٢٤ .

- فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي؛ تحقيق إحسان عباس - ٠ - بيروت : دار صادر، د . ت .

- ق -

- القوافي، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش؛ تحقيق عزة حسن، دمشق، ١٣٩٠هـ .

- ك -

- الكافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي؛ تحقيق الحساني حسن عبدالله - بيروت : مؤسسة عالم المعرفة، د.ت.
- الكتاب ، لسيبويه ؛ تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة : مكتبة الخانجي - الرياض : مكتبة الرفاعي .
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل ابن محمد العجلوني - ط ٢ - بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٥٢هـ.
- الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، لمرعي الحنبلي؛ تحقيق نجم عبدالرحمن خلف - ط ١ - بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ.

- م -

- الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء الصفات، للشمس السلفي الأفغاني - ط ١ - الطائف : مكتبة الصديق ، ١٤١٣هـ.
- مجمع الأمثال، للميداني؛ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد - ط ٣ - دار الفكر ، ١٣٩٢هـ.
- مختصر الدسوقي على مختصر المعاني، للحاج علي الأقشيري - ط ٤ - منشورات شكوري ، ١٤٠٩هـ.
- مختصر القوافي، لأبي الفتح عثمان بن جني؛ تحقيق الدكتور حسن شاذلي فراهود - ط ٢ - الرياض : دار المعارف السعودية ، ١٣٩٧هـ.
- مسبوكة الذهب في فضل العرب على شرف النسب ، لمرعي الحنبلي؛ تحقيق د. نجم عبدالرحمن خلف - ط ١ - الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١١هـ.
- المطول على التلخيص ، للتفتازاني، مطبعة أحمد كامل ، ١٣٣٠هـ.

- معاني القرآن ، للفراء ٠ - ط ٢ - بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٠ م.
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي ٠ - بيروت : دار صادر ، ودار بيروت ، ١٤٠٤ هـ.
- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، للدكتور إميل بديع يعقوب ٠ - ط ١ - دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ.
- المعيار في أوزان الأشعار للشنتريني ؛ تحقيق وشرح محمد رضوان الداية ٠ - ط ٢ - مكتبة دار الملاح ، ١٤٠٠ هـ.
- معيار النظار في علوم الأشعار ، للزنجالي ؛ تحقيق د. محمد المرزوق الخفاجي ٠ - القاهرة : دار المعارف ، د.ت.
- مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب السكاكي ؛ ضبط وشرح نعيم زرزور ٠ - ط ١ - دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ.
- مفتاح دار السعادة ، لطاش كبرى زادة ؛ مراجعة وتحقيق كامل محمد بكري ، وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة (د.ت).
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للسخاوي ؛ تصحيح وتعليق عبدالله محمد الصديق ٠ - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ.
- مقامات الحريري ، للحريري ٠ - ط ١ - دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ هـ ..
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، لابن مفلح ؛ تحقيق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ٠ - ط ١ - الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٠ هـ.
- المنزعة البديع ، للسجلماسي ؛ تحقيق علال الفاسي ٠ - ط ١ - الرباط ، المغرب : مكتبة المعارف ، ١٤٠٢ هـ.

- ن -

- نضرة الإغريض في نصرة القريض ، للمظفر العلوي ؛ تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن ٠ - ط ٢ - بيروت : دار صادر ، ١٤١٦ هـ.

- نظم البديع في مدح الشفيح، للسيوطي، مخطوط في مكتبة جامعة الملك سعود برقم ٥٩٠م خ.
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، للعامري؛ تحقيق محمد مطيع الحافظ، ونزار أباطة، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.
- نضحة الريحانة ورشحة طلال الحانه، لمحمد أمين المحبي؛ تحقيق عبدالفتاح الحلو ٠- ط ١ ٠- دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ.
- النكت في إعجاز القرآن، للرماني، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)؛ تحقيق محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام ٠- ط ٣ ٠- مصر؛ دار المعارف.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدين الرازي؛ تحقيق الدكتور بكرى الشيخ أمين ٠- ط ١ ٠- بيروت؛ دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.

- و -

- الوافي بالوفيات، لصالح الدين الصفدي، المعهد الألماني للمنشورات الشرقية، دار صادر، ١٤١١هـ.
- الوافي في العروض والقوافي للتبريزي انظر: الكافي.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان؛ تحقيق الدكتور إحسان عباس ٠- بيروت؛ دار صادر.

- ي -

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي؛ تحقيق الدكتور مفيد قميحة ٠- ط ١ ٠- بيروت؛ دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.